

وبين العبرانيين ، وهما اهم مسأ يجب أن يعنينا لازالة
المفوض الذي يكتنف هذا الموضوع .

وليس القصد من هذه الكلمة ان آتي بالتفصيل على
اجوبة لهاتين النقطتين الاساسيتين ، وإنما الغاية عطف
البحث نحو جهة نرجو أن يتدارسها السادة الكتاب الذين
يتعرضون له ، والا ظل الموضوع غامضاً يضر قضيتنا كما
قد اضر بها الى اليوم .

الكنعانيون هم من الموجات الكبرى من القبائل التي
خرجت من جزيرة العرب قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف
سنة ، او اكثر . وقد انتشرت موجتهم في سائر ارجاء
الهلال الخصيب ، وبخاصة سواحل سورية ولبنان
وفلسطين . وكانت تلك القبائل قد هاجرت من شرقي
جزيرة العرب ، وعلى التخصيص من المناطق الناحية
للخليج العربي (الفارسي) . وقد اتى المؤرخ الكبير
الدكتور فيليب حتي على هذا في كتابه « لبنان في
التاريخ » ، واورد مقتطفات عن المؤرخين القدماء
تدل على الصلة بين لبنان وتلك المناطق العربية . ومن
ذلك ، بكلام حتي ، « اسماء جزيرتين في الخليج الفارسي ،
اسم احدهما (صور) والاخرى (ارواد) ، فهما هياكل
تشبه الهياكل الفينيقية ... وفي احدى جزر البحرين
الكبيرة عدد كبير من التبور التي تشبه القبور الفينيقية
... وقد زار نبارخوس ، امير البحر عند الاسكندر
المقدوني ، مدينة تسمى (صيدا) تقع على شاطئ الجزيرة
العربية الشرقية (ص ٨٢) . وتورد مصادر اخرى عربية
واجنبية امثلة عديدة لا تترك مجالاً للرب في ان القبائل
الكنعانية جاءت من قلب جزيرة العرب ... »

وكانت القبائل الكنعانية بطوناً وافخاذاً عديدة ،
تشمل اليوسيين الذين بنوا القدس لأول مرة في
التاريخ ، والفينيقيين الذين سكنوا سواحل لبنان وبعض
سواحل سورية وفلسطين كما اشرفنا . وقد سكن العدد
الاكبر من الكنعانيين اراضي فلسطين الواطئة ، السهلة
والاغوار . ويبدو ان « كنعان » من الكنعان او الخانع ،
بمعنى الواطئ . وقد يرجع الاسم الى اصل يدل على
الارجوان الذي اشتهر الفينيقيون بالتجارة به . وقد اطلق
اسماً كنعان وفنيقياً على تلك القبائل بعد خروجها من
جزيرة العرب ، وهي اسماء وصفية كما تلاحظ تدل على
المكان او الصناعة او غيرها . ولا تدل على اسم القبيلة .
وقد وقع مثل ذلك في اسماء العموريين والاراميين
وغيرهم . اما اليوسيون فيرتدون الى ييوس ، اسم
جدهم الاعلى . واسم فنيقياً يوناني الاصل اطلقه اليونان
على الكنعانيين الذين كانوا يتعاطون معهم تجارة الارجوان
كما اشرفنا .

فالكنعانيون والفينيقيون كما نرى قبائل عربية
الاصول . ولا نجب ان نقول « سامية » كما يحب
المؤرخون الاجانب ان يقولوا لاسباب واهية لا مجال



محمد اديب العامري

الكنعانيون والعبرانيون والعرب

بمقدم محمد اديب العامري

اتابع بعناية ما اخلت الصحف العربية تعالجه من ابحاث
عن الكنعانية والكنعانيين ، وبخاصة في لبنان . وقد
اثارت هذه الابحاث دعاوى الصهيونية « التاريخية »
بفلسطين او ما هو اوسع من فلسطين ، كما اثارها البحث
عن مركز تاريخي خاص للسبر الحضاري الحديث في
لبنان .

ولقد اتيج لي بعد تكملة حزيران ان اولي هذا
الموضوع عبارة خاصة ، معتمداً على ما كان يعنيني من
موجات الهجرة العربية القديمة من قلب جزيرة العرب
الى الهلال الخصيب .

وكان كتاب الدكتور فيليب حتي عن « تاريخ
العرب » الذي صدر سنة ١٩٢٩ اول ما لفت نظري الى
البحث المنسق الحديث في موضوع هذه الهجرات . اما
موضوع الهجرات نفسه فقد اوردته بعض المراجع
العربية قبل ظهور كتاب حنسي النموذجي ، ومعظمها
يعتمد على دراسات لباحثين غربيين مثل فنكر والويري
وهاملتون وغيرهم .

اول ما يلاحظ على الابحاث التي تعالج موضوع
الكنعانيين انها لا تتعرض لاصولهم ، ولا لنوع العلاقة بينهم

بافرة قلبى

★

لو كنت رأيت محياه
يا احسن شيء في الدنيا
اهواك كطفل يجهل ما
يكس من شيء افرحه
يا فرحة قلبي يا قمر
للمت سنالك شئت رؤى
يا ليت الارض بنا وفتت
تعطي الايام وصورته
هيهات يطيب لنا سمر
رحمك فؤادا ذوبه
ولهي ويجفسي اجراه
وديع ديب

ARCHIVE

الرب القدماء من كنعانيين وعموريين ويوسيين
وفينيقيين ، وقد ظلوا متصلين بالارض لم ينفكوا عنها ولا
اقتلوا منها .

وما يزال بعض الكتاب يوحى بان الكنعانيين جاؤوا
بعد العبرانيين او ان الكنعانيين ورثوا تراث العبرانيين .
ان الامر على العكس من ذلك تماما . ولكي يطلع القارئ
على الشاؤ البعيد الذي بلفته حضارة الكنعانيين
(والفينيقيين) وعلم ان العبرانيين اقتبسوا هذه الحضارة
لغة وكتابة وادبا وشعرا ، لكي يطلع على ذلك كله نحيله
الى المؤرخ اللبناني الدكتور نسيب وهبة الخازن فسي
كتابه الرائد « اوغاريت » ، اذ عندما ظهر العبرانيون
كجماعات بين سنتي ١٣٠٠ و ١٢٠٠ ق م كانوا جماعات
متنقلة مختلطة مرتزقة ، شبه بدوية همها القتال والسلب
والنهب ، ولا سابقة لها فسي اي مظهر من مظاهر
الحضارة ، زراعة كانت او صناعة او فن . وما بدا عليهم
بعد ذلك من مظاهر الحضارة (وهو قليل) فقد اقتبسوه
من الكنعانيين وغيرهم من سكان البلاد الاصليين الذين
كانوا قد ضربوا بسهم واغر في الحضارة ، مما لا مجال
للحديث عنه الان .

لشرحها هنا .

وكما لم يستقر الفينيقيون في لبنان وحده ، فلم
يستقر الكنعانيون في مكان واحد . وتمتد الاراضي التي
سكنوها من الخليج العربي ، فتشمل اجزاء من العراق
وسورية ولبنان وفلسطين وسيناء . ومنهم من اتحدوا
الى مصر .

والتوراة تسمي فلسطين « ارض كنعان » . وقد
غزا العبرانيون اجزاء من فلسطين حوالي سنة ١٢٠٠ ق م ،
في حين ان الكنعانيين والعموريين وغيرهم من القبائل
العربية كانوا مستقرين في الاراضي نحو الف سنة قبل
غزوة العبرانيين . وفي نحو سنة ١٠٠٠ ق م . اسس
داود مملكة الاسرائيليين في القدس . ودامت هذه الدولة
نحو سبعين سنة ثم تجزأت الى جزوين كما هو معلوم ،
ولم يلبث هذان الجزوان ان اندمجا . فالعبرانيون جاؤوا
متأخرين الى المنطقة ثم غابوا عنها بسرعة وظل شعبيهم بلا
سلطان سياسي على صورة جاليات فسي البلاد شأن
الجاليات اليهودية في سائر ارجاء العالم ، اما الكنعانيون
فقد ظلوا سكان البلاد الاساسيين الى ان غاب اسمهم في
التاريخ ، ثم اندمج بهم العرب المسيحيون ثم المسلمون .
وقد ذكر اكثر من واحد من المؤرخين الاجانب ان فلاحي
البلاد الحاليين في فلسطين وغيرها هم ورثة السكان

محمد اديب العامري

عمان - الاردن

الموسيقى ، اذ هي - بداية - عوامل قوية فسي اقرار
المعاني في النفس ، وتحقيق ما يرنو اليه الشاعر الهادف
من مشاركة مجتمعه له في احساسه وشعوره .
واذا كانت هذه هي وظيفة الادب بعامة ، والشعر
بخاصة ، فاننا نؤيد من يذهب الى تقدير كل ادب يحقق
تلك الوظيفة اذ بلغ مبلغه من جمال الصياغة وروعة
التصوير .

ونحن في العصر الحديث الذي بلغ فيه الفكر
الانساني اوجه من النضج والامتواء ، تجسد الشاعر
يوزن بيزان الاحساس الانساني فتظل كفته ترجع ،
ودوحته تسمك كلما كان تعبيره عن ناثر نبيل ، واحساس
مستظل بانسانية وارفة ، وتشيل كفته اذا جنح الى
الانانية وتعالى عما يتبع بصره من مشاهد محركة
للوجدان ، وملية للشعور .

ولا نغفل اذا قلنا ان القلدين ، والموظفين في الانانية
من الشعراء ليسوا بشعراء ، اذ الشعر احساس وتعبير ،
واذا كان الانتاج الادبي لكل شاعر ممتاز يستحق
الدراسة الواعية ، والتحليل الدقيق ، فان اهم جانب
من ذلك الانتاج انما هو الجانب الانساني الذي يظهر
تجاوب الشاعر مع مجتمعه الذي يعيش بين ظهرانيه ،
ويبرز تفاعله مع الجو الحيوي الذي يسقط ويشغط فيه
وقتيه ، كائنه ما كانت الكائنات التي يعايشها وتعايشه .

هذه المعاني التي ضمنتها ذلك التمهيد هي التي
حدثت لي - في بقية جامحة - التي تجلية الجانب
الانساني في شعر الشاعر المهم الدكتور محمد رجب
اليومي بعد ان قرأت شعره ، ووقفت على كثير من
القصائد التي تترقق فيها اللمعات الانسانية كالماء
التنير - اصح ذلك التعبير - .

ولقد عشت مع شعره مسحورا بجمال آسر ، آخذه
علي فرائده كل سبيل كماشق يتعلم وجه حبيب ، ولكني
تحسست نفسي آنذاك فوجدت القصائد الانسانية في
شعره قد استحوت على مشاعري ، ودفعني دفعا لا امل
منه فكأنا ، الى الكتابة من هذه الزاوية المشرقة في شعر
الدكتور رجب .

واذا كانت الانسانية في جوهرها ليست الا النظرة
الرحيمة ، واليد الحانية ، والبسمة في وجه من يفتقدها
- فان الشاعر الاصيل - بحكم شاعرته ورهافة حسه -
اولى الناس بها ، اذ انه في دنيا الناس المشهد الجذاب ،
والعطر المستطاب ، واشهد بان شاعرنا الدكتور كسان
كذلك بما يحمل من اريحة الفنان ، وانسانية الشاعر ،
واذا كانت هذه قضية يوزعها الدليل فلنفس فترة بين
نماذج من شعره لتبين صدق القضية بمعد نضاعة
الدليل .

فها هوذا يعبر عن احساسه العميق تجسده غريب
نوى في قبر بعيد عن امله وخلاته فهو يرى القبور تزار



الدكتور محمد رجب اليومي

رجب اليومي في شعره الانساني

بقلم عبد الفتاح احمد ناجي

بدأت مجلة الاديب في اعدادها الاخيرة تنشر قصائد قريبة
لشاعر الدكتور محمد رجب اليومي الأستاذ بكلية اللغة
العربية من زمن غير قريب - ولا أدري لماذا يصر على
قرن اسمه بدار الملحات بالفيوم مع انه يمتلئ وظيفي
عنها !! - فأجابت الاديب رغبة أكيدة في نفسي ، اذ كنت
أرى مقالات الشاعر الشربة ترن في صفحات الاديب
بعيدة عن خواطره الشعرية الزائفة فاطيل التنازل منها
اذ كتب لي ان اقراه شاعرا قبل ان اعرفه ناظرا ، فلمسا
جلت الاديب بعض قصائده جددت هزتي نحو شعره ،
ودفعتني الى ان اسجل بعض خواطري عنه .

واذا كان ميدان القول فسي شعره يتسع ويمتد
فما قصر حديثي اليوم عن الجانب الانساني الساطع في
الهامه مبتدئا بمقدمة يسيرة اعتبرها مدخل الحديث .
لقد كان الادب - عبر التاريخ ولا زال - المنهل الثر
للقيم الانسانية ، والعامل الاول في ترقيق الشعور ،
والتسامي بالفرائز والاحاسيس ، وجلب النفس الى
مجال الجمال في الوجود لبعث عواطف الخير في
الانسان ، وورقة المعاني النبيلة في جداول النفس
لإبراز ما يصح ان يسمى بالجانب الملائكي في دنيا البشر .
ولشعر بخاصة اوضح الاثر في هذا الميدان لما
يتفرد به من ملوحة النغم ، وحلاوة الجرس ، وجاذبية

وينثر فوقها الزهر النضير ، وقبر الغريب في وحشة
وانقطاع كان الغربة ضربة لأرب عليه حيا وميتا !! بهذا
أحس الشاعر قتال كمن يجتمع بهذا الغريب أصرة الرحم
واسباب الأخوة ، فخطب القبر كأنه حي يلتاع لبؤس من
يضم ، ويألم لغربة من ينثر بين جدرانته :

فيسرد ليس ينقطع المزاد وانت على اجتنايك لا تسار
يمر عليك من يجتاز سرا فلا نفس اليك ولا اعتبار
ونغمر فيسرد الإزهار جسا وليس عليك من زهر نثار
على جدرانك اليك التيساع وليس الاجسر ذل وانكسار
استفت وللجهاد اسسى وبشر كما للناس صفو واعتكاف
ومن يدري لصل فساد داس وكان له بما تلقى الغيثار
ويأس شاعرنا لازوردار الناس عن زيارة هذا الغريب

في جندته الكابي ، ويعنى عليهم ذلك العمل الثاني مسج
أخ لهم في الإنسانية ، وليس سوى الشاعر الذي يحس
ذلك الاحساس الرحب ، فيرى الجماعة الإنسانية أسرة
متلاحمة الاطراف قوية الوشائج ، استمع اليه يعبر عن
ذلك في عمق وصدق :

يجافيك التسام وانت مسسو لهم ، فلام حجر والنفسار
قد اعتدلوا بانك اجنسي فشان أبا الكروية الاعتذار
لقد جمدوا لدى الانسان معنى فكسده القرامة والتجسار
ويتألم رجب الشاعر من واقع الناس الذي يندري
فيه الحب الوريف مخلقا حقا لافما ، وكراهية حارقة ،
فينشد الحب في عالم الاموات ، ويسأل صاحب القبر
الغريب عما لاقاه في عالمه الجديد :
دع الدنيا ومن فيها وحدث اسى اخيرا تو عطف الجوار
ابنيكسو ولما مستطاب تسود مجاورتك كما نيزار
وهل في عالم الادواح نجو يزول يله الناطن والفتجار
كما يصور لنا الشاعر احساس من تجهم بهذا
الغريب اداس القربى والرحم تصويرا يبعث اللوعة
والاسى :

ومن يدري لصل هناك اهلا عليهم وقد شئت المزاد
لقد جهلوا مكانك حيث نفرو فليس لهم على الدنيا قرار
فخلوا في جوانبهم فريحا وراحوا يعطونك حيث ساروا
اجل والله قد لطفت حدود مرحبة وقد شق القزار
وشمر مصيبة لاهل نسو تجمهده الهامسة والفساد
وتلداح انسانية الشاعر فثلقت في رحمة فيحاء الى
كائنات حية اصابتها ما يعصر القلب الرحيم ، فهي ذات
اكباد رطبة ، والشاعر وحده بفنيته يلمس اسها ، ويكاد
يفهم ما ربهم من آنيته ، وهذه ميزة يتفرد بها قلب
الشاعر على قلوب الناس ، ولتمش مع شاعرنا الانسان
في قصيدة اخرى عن قط اعى صادفه في تجواله فحرك
شجونه ، واعتصر قواده ، وعاش في ذاكرته منظره الاليم
لا يرح ولا يريم . يقول في مطلعها :

ما برحت ذاكرتي صورة تاركها العين لقط غرير
قد سارت الايام من خلفها وطيفها اكمل ما ان يمر
وكم غير الشعراء ممن يمر بهذا المشهد دون ما
تأثير ، ولو خلق قلب بعضهم لاعوزه الاضاح والتعبير .
يعكس لنا الشاعر الانسان احساسه النبيل بهذا

القط الامعى ، اذ يترجم بشاعريته الفنية كل حركة او
طرفة لهذا الحيوان المسكين ترجمة تفصح عن احساسه
وشموه وهو الحيوان الامجم ، وكلما تندر حركة مسن
المسكين تهز وترا في قواد شاعرنا الرحيم ، فهو يخال
شم القط للارض بحثا عن طعام ، ويرى العين تنأى به
عن ادراك المرام ، ويحس في رفع رأسه الشكوى
والالتياع ، ويفسر مواده بالتحسر والاصطراع ، والبك
هذا المشهد الفاجع لتلب الانسان :

شاهدته عن كتب حائسرا يشم تسرب الارض كالفاخص
يلس فيها مضغما انسا قد بعد الدر عن الفلأص

كم يرفع الرأس كمن يشتكي فان وهى عن حمله الحرفا
له مواء شق من حسرة كاد بها الامعى ان ينظقا

مسؤوله الفسار مسترسل للنس فيه ذلة السائل
ويجوه حسن التعليل الشعري في تصوير آخذ ،
وتخيل يداني اليقين . فيقول الشاعر في تفسير المواء
الضارع للقط الضير :

يخصيه يعط بعض السورى لكته يعطي بلا قاتل
حتى صمت القط له عند شاعرنا تفسير فلسفي
جميل ، استمع اليه يقول :

وربما صمت في غفوة صمتا يدوي حزنه الواضع
كالجسر يشد التسرى ابرسة ووقده من حوله لاصح
ثم تأمل الحرية القاسية التي يسلها كثير من
الناس فتعظم النفس وتلب القواد ، فمن منا لم يشهد
عزيزا هان على من كان يروعه بعد ان ذابت عزته ،
وغاضت عظمته تحت ضربات الابام واليالي . . مشهد له
في القلب اعتمال عاصر ، وفي النفس تحجر وانكسار ،
يبصر شاعرنا الانسان هذا القط المسكين وقد وقف
في ذلة خارعة وحوله الفار دائب القفز في نشوة واعتزاز
فيعبر عن هذا الاحساس الاليم في قوله :

قد هان عند الفار واحربا فحسوم الفار به لاهيا
راى به لا فلام يكتسر وخلف في فرجه شاديا
وبعضي القط خافض الرأس في سير ولبد ، فيلم
الشاعر فلسفة الاسى والالتياع ، فيقطع بأن هذا الامجم
المسكين لم ينكس الرأس منه الا لبيب احساسه ، وسعير
شموه ، ويضعه الشاعر بهذين فوق كثير من اناس هوت
بهم بلادتهم الى حضيض الحيوانية . استمع الى هذه
الفلسفة الإنسانية في هذه الابيات الشاعرة :

لا ، فانكسر الرأس من خطوه يبره عن احساسه التافس
وصاحب الاحساس والهفتا من حبه بين للى جاحم

لقد يرتقى القط باحساسه الى سماء القمة العالية
وفي فضاء الناس من يرتضى الا يقلد الحس الى الهابة
واذا تركنا مشاهد الالم المحركة للمشاعر الإنسانية،
والدافعة الى التعبير عن المشاركة الوجدانية ، وذهبا الى
مجال التجارب الصاعرة للافئدة والنفوس ، والمواجهة

المنتهى موقنا بأن الحب سيسمجيه الى مفره الاخير ، وان قلبه سيظل يخفق باليهام ، وبعد البلى يستهو العظام الى العظام ، وهذه المعاني وان تناولها المجنون وغيره الا انها كانت عندهم لغات جزئية لا تقف امام الصورة الكلية ذات الاطار العام الذي وضعه شاعرنا الدكتور رجب وضعا فلسفيا كسب خلاية المنطق مع رقة الشعور الحساس . وهذا الذي يحب بمق وصدق ، ولا يسلو ولو بالموت هو انسان صادق العاطفة نبيل الشعور ، يتأثر ويؤثر بوجود انساني شفيف ، يقول شاعرنا الانسان في مطلع قصيدته : « الشوق الخالد » :

سالت اليس هذا الحب ينسى فاعدا من تاريج الغرام
فيسل لكل شيء منتهاه وسوف تراج منه لدى الغمام
ومن ليس ان اصدق ان حسي ستهاد ناره تحت الرجمان
ستخفق في الترى نبضات قلبي وتشتاق العظام الى العظام
وبدفع الشعور المثعب ، والعاطفة الجياشة ، والوجدان الانساني عند الشاعر الى روعة الخيال ، وحسن التعليل ، فوجع الحرد لدى القبور في مذهبه ليس الا فرات المحبين من الوتر في عالم الجديد :

الظف بالقبور تجسد لسدي بلا خير فيور ذوي الهيام
نص انماها وجعا سقيفا كان لظاه زفرة مستهيام
ولو كشف الظفر سمعت شكوى مجهود تامل في السلام
ويسو الشاعر الانسان فسوق الجسم والمادة ، ويهيم في عالم الروح ، وينقلنا معه الى هذه الموائم التي لا تعرف في شرعتها سوى الحب الصادق ، والسلام الوريث ، استمع اليه يدعو الى هذا التسامي :

دع الجسم والدين وطر لروح تعرف فوق طيات الغمام
فلم ختيها ان لم توامل قدس فراها بين الانام
تصدق انها تبقس فسك هواها لو ليس بسدي انصام
ازعي الحب في داء الرذايا وتجلو الحب في داء السلام
ولعلنا بعد هذه الجولة السريعة في تلك النماذج الشعرية للشاعر الانسان الدكتور محمد رجب البيومي نحس نبض النزعة الانسانية وخفق الوجدان الصادق ، ونجد انفسنا مدفوعين الى وضعه في عداد الشعراء الانسانيين في القديم والحديث ، وعلى الصعيد البشري المتبسط من الاول ، واذا كانت الموسيقى هي لغة العالم ، لان منافذها اللوق السليم ، وهو امر مشترك بين جميع البشر - فان الشعر الانساني - فيما ارى وريبا يكون على صواب - يضارع الموسيقى في هذا المضمار .

واذا كانت النزعة الانسانية هي التي تكسب الفن بعمامة والشعر بخاصة عاليتهما ، فان شعر الدكتور رجب الانساني يستأهل التريدي في آفاق راحة .

وبعد ، فليطبع لي ان اقول : انني لم اكتب هذا المقال الا بعد اصحاب ، ولم اعجب الا بعد دراسة وتامل . والى لقاء آخر لتجلية جوانب اخرى من شعر شاعرنا الكبير .

القيوم - دار المطابع

عبد الفتى احمد ناجي

اثر الخروج منها بفلسفات ذات لال ينصدى لملها ، وجدنا شاعرنا الانسان يلج بنا ميادين الحب ليقفنا على نتيجة انصهاره في هذه البوتقة التي تمشق النفوس لهيبتها ولظاها ، فيهرنا في قصيدة من « طريق الحب » براهه الجائع الى فلسفة المحرب الحكيم ، والماتسل الحضيف ، والفنان الجاذب يسحر فنه وخالته تعبيره ، واخاله ممسكا بيد من يحب ، ومشيروا له - كشرطي المرور الامين - الى مزالق الخطر ، ومنحدرات الشرور ، ولكنه - تعبيرا عن احساسه المحرق ، وتجربته المريرة - يكاد يفلق الطريق في وجه المحبين ، فيرشد في نزعة انسانية وارقة الى خطر المضي في هذا الطريق ، وخطر الوقوف في منعطفاته او العودة منه اثارا للسلامة ، فالظفر مكتشف من بعد قدمه في طريق الحب ، وأولى به في نظر الشاعر المصطلح بتران هذه التجربة ، ان يقف بعيدا فتي هذا سلامته ومتجاه .

وشاعرنا الانسان أثبت يريد ان يقي من تجمعه به آصرة الانسانية عذاب الحب وآلام الهيام ، وان يصير غيره بما وقع فيه ، ولنعش سوبا مع التجربة الفلسفية في هذه الايات :

لا تعين مع الهوى قدمنا فيرهق المسير
فاماك الصخر العتيق وبنوك الشوك الكثير
متخطيا نهوى ولا لسدي يمن ذا استجير
فاذا وفقت لتستين الخطى الصلك الهجير
واذا تثبتت لقيت ما خلقت من يدي صير
واذا فصيت بلا اثرات فارقتك سوء المسير

ولحرص الشاعر الانسان على تجنب غيظه شدة ما لقي في هذا المسير نجده يجسد الخطر بتصوره الفني الرائع ، فطريق الحب غاية ذات آساد ووحوش ، والهلاك فيها محقق بين يوقه سوء مصيره نسي آجالها ، واذا كان التصوير الخالب وليد الاحساس الرهيف والعاطفة الصادقة ، فان انسانية الشاعر هنا هي التي لونت الاسلوب بهذا الجمال الصيافي ، والابداع الفني .

استمع اليه عاكسا احساسه ، ومنمورا من وقع في حمى الحب :

فلمد نزلت بغابة هاجت على صعب الزبير
ربناها القوس الوحو ش كيد باللقب الكسير
فد او فعد او سر لست نر من شر خبير
للك التلك صبرها يردى ، والفرح بالكبير
ثم يجل لوعته وساه في صدق مر ، وافصاح امر في قوله :

انني ادخلت ببعها نزلنا وجاني التذير
ويبدو ان الشاعر قد غاص في بحار الحب ، ولم يراوده ادنى أمل في النجاة ، فهو يحدتنا في قصيدته : « الشوق الخالد » عن رغبته في فناء الحب وتلاشي ، اذ هو سبب عدايته ، وحتى عندما يجاب بشأن تيران حبه يستخيو ساعة بوسد التراب ، يشك في ذلك

اهن الى صاها

فلست احب في الدنيا سواها
اذا هيت تدندن من ربها
اذا مرت على ذاكى نراها
اذا استوحى العاني من سماها
ينود لقاءه عن عيني كراها
فتنقع مهجتي الحرى صداها
مطامع ضاع ظني فسي مداها
تهاويل السراب غنسى وجاها
تهاوت مهجتي ووهت قواها
ترلزل صرح آمالي وشاها
وددت الروح لو كانت فداها
ويا ظما الفؤاد الى نداها
حماقات الصبا ازهى حلاها
واستبق الفراش الى جناها
واعبث بالدير اذا تلاها
يعنقر تحت سلطاني الجهاها
زكت اصلا وان جهلت ابهاها
وتفتحتم الفلاة على ظباها
وتنقص الافاعي في كواها
لسمعها يغتوون الشياها
اذا ما الشمس مسته نواها
ولا يمسك عيوس في فضاها
طوته البقلطة الشؤمي وراها

فقد اشبعنا آهسا وواها
تماوج بالبشاشة جانبها
وتحتضن الطريد اذا رجاها
يكاد يفيض في الدنيا نداها
واكفر من تظل في لواها
على نفسي ، وتنتهكوا اسها
طفولته فحس الى حماها
رجا في ساعة الياس الالهها
ومن بهجر رنى الخلد اشتهاها

اذا ففرت خطوط الدهر فاها
فلا تحرم رفاتي من نراها

زكي قنصل

وقفتك يسا فؤاد على هواها
ولا استسروح التسمات الا
ولا استمذب الامسواء الا
ولا يطغو لسدي الشعر الا
بلادي ، والحنين الى بلادي
اطمع بالاياب اليك يوما
هجرت ملاعبي تحصدو ركابي
وبين جوانحي امل بريسي
فلم اسمع حفيف الموج حتى
ولم اشهد مسير الفلك حتى
ولسم اذكر دعوى الام حتى
فيا شوقي الى تلك المغاني
ويا وجدي الى عهد كسته
زمان اظير من غاب لفاب
واهزأ بالمسلم وهو لاه
واحتد من صفار الخي جيشا
على خيل من القضاة دهم
اغير بهم على الكرام ليلا
وتكن للتنبؤ على الروابي
ونلحق بالرعاة الى المراعي
ونبي من ركام الثلج بيتا
جيسة لا يكرها اضطراب
مضت كالحلم لم يقتر حتى

يقول لي الصحاب كفالك تهذي
اشكو الضيم - ويحك في بلاد
تعد الى الشريد يدي كريم
وتمسح دمعته العاني بكف
لانت اعق من حلقته ارضي
- بني امي كفالك لا تريدوا
ايرمى بالعقوق فتى شجته
ايجد نعمة الآسي عليل
احن الى حماي واشتبهه

الهي ليس لي الاك ملجأ
حرمتي التمتع من بلادي

يوانس ايرس - الارجنتين

الاحوال .

ولست اغزو حين اذهب ، في القول ، السلي ان السلالة اللبنانية التي نشأت باجواء مرقد العنز ، قبل الحرب العالمية الاولى ، ربما حق لبولس سلامة ان يكون في طبيعة من يمثلها ، لانه طيسع اكثر جيله ، لا قسريته وحدها ، بعد ما انطبع بأشياء قريته وجيله اي انطباع . ذلك ان صاحبا ، وقد ولد في تبدين القش في السنة ١٩٠٢ ، عايش قريته الجنوبية ، ولا سيما في اولى المراحل الحاسمة التي تطبع الطفولة وتنطبع بها الرجولية كما لا يخفى . كان هو في سنته الخامسة لما استيقظ خاطره ، فابتدا يدرك العوالم الخارجية ادراكا فسوي الحافظة ، سرى بها . ولقد طالما تذكر صورة والده فكتسب يصفه في حكاية عمر (١) ، قال : « كان والدي رجلا طويلا عملاقا ، شمشوني العضل ، عريض اللوح ، مهيب الطلعة ، اما قوته البدنية فتوة الاسد . وان احدي معجزاته المخل الحديد - وما يزال محفوظا عندنا الى الساعة - فلفسد امسك بطرفه مرة ، ورفع يده اليمنى كما ترفع القصة الجوفاء ، وارشد الى الطريق منافسا قصده من مكان قصي » (حكاية عمر ، ص ١٠) ، فاحجم المناس وعاد من حيث أتى .

والاظهر ان بولس سلامة ورث عن ابيه بطولية الجسد ، على متانة نفس بريئة الطوية وكرم بلا اسراف . وربما اخذ عن ابيه فجة الغضب ، فان هو هب ، هابه من حوله ، فما يكاد يهتد بغيره ، حتى يفرخ وروهم وكان ما اكاره لم يحصل قط .

وصاحبا هو ، الى ذلك ، رجل مصارحة تبدا بنفسها فلا يخجلها الا ما يخجل . أفلم يجهر بان والديه كانا اميين لان الامية كانت شائعة في سواد الجيل ولاسباب اخر منها ، على حسب قوله ، « عزلتنا في ريف قد حفل بكل بهيج من مفان الطبيعة وخلا من المدارس » (حكاية عمر ، ص ١١) ؟ ثم ان تلك المصارحة كثيرا ما يوحى بها الحب فيديكها الصدق والوفاء . قال من كلام له على والده : « كان حلمه الوحيد تعليمي مهنة حرة ، لما رسب في نفسه من مرارة الحرمان . وربما كان جدي افقر اهل القرية مالا ، بيد انه كان في طبيعتهم ذكاء ، فأورث أبي فقره وذكاه . الا ان أبي لم يهتم على يؤس ، اذ ابي عليه طماحة ان يخلد الى الكسل . فبدأ حياته بتاليا - ويده شيد البيت الذي اصبح مصطافنا - ثم تاجرا مضاربا حتى انه بلغ ، بسين تجار قبالج الحرير ، مقاما مذكورا ، يوم كان الحرير في لبنان شأن عظيم . فاعجب لتاجر قلما استكتب احدا ، فكان دماغه الفد اسدق سجل وادق محاسب مهما تبلغ الارقام » (حكاية

١ - حكاية عمر ، تأليف بولس سلامة ، (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٢) .



بولس سلامة

بولس سلامه سليل مرقد العنز

ومعاصر ما بين الحربين

بقلم خليل رامز سركيس

مضى على صداقتي لبولس سلامة - فضلا عما توثق بينه وبين والدي من اسباب المودة والاخاء - زهاء خمس وعشرين سنة كانت كلها عهد صفاء في امتداد ربيع . وذلك آية من نعم الواصلات ، اذ قليلا ما انقضى ، في ربيع القرن هذا ، يوم الا تخاطبنا فيه . وغالبا ما سيقني هو الى ان يتلفن لي عند الظهور ، يرتقب فراغي من بعض التساؤل والملاحظات ، وكلما خاطبني ارادني ان اكون باجمعي وياها مثلهما هو انسان ، في صداقته ، شامل لا يتجزأ تمامه ابدا .

ولقد بلوت ، في ما بلوت من ملاسيتي له طوال هذه السنين ، انه ، فطرة ، سليل لمرقد العنز ، وانه ، مواقف سيرة ، معاصر لما بين الحربين . فهو لم يكد يجاوزهما ، لا تعودا منه عن عوامل التخطي ولا جمودا حبال مؤثراتها ، بل لاعتقاده ان الانسان ، على حركيته وتطوريته ، لا يستطيع ، في عمر واحد ، ان يعاصر بضعة اجيال معاصرة عميقة الغاية او يخدع نفسه ويخدع سواه . فان يكتفي المرء بأبعاد بيتته ، فيبغى اذ يفتني ، ذلك - عند صاحبا - خير له من ان لا يفتأ متقلبا ، ما يستقر في حال من

عمر ، ص ١١ .

وكانت طفولة بولس سلامة طفولة لداته من سلالة مرقد العنز . ادخل مدرسة القرية وهو ابن خمس . وكانت هذه المدرسة اشبه بالزورية ، ذات باب واحد ونافذة يتنازعا ، في الشتاء الماصف ، نور شحيح داخل ودخان كثيف خارج مصدره حفرة في الارض جعلت مدفعا ، وقد تحلق حولها صبيان ميولهم مقاعدنا بالمع لا خشعا ، بل توجعا من الدخان ومن قضيب الرمان (حكاية عمر ، ص ١٣) . فظل ابن الخمس مدة سنتين وبضعة اشهر يقاسي ايامه في تلك المدرسة النموذجية . ثم تقل السلى مدرسة بكاسين ، وكانت ذات ثلاث غرف « مسقوفة بجودع الصنوبر ، خشبية مقاعدها ، عريضة الواحها السود ، فنظرت اليها نظر طلاب اليوم اذ يتنقلون مسن مدرسة ابتدائية في الريف الى السوربون في باريس » (حكاية عمر ، ص ١٤) . ويقول بولس سلامة انه اصيب وتنتد بصدمة نفسية عنيفة ما تزال اثارها تلازمه الى يومه الحاضر . وذلك ان معلم الحساب عربي ، مرة ، برزعة من قضبان السنديان خربا مبرحا كره اليه الارقام ، فالغلت عليه الرياضيات بينما كان مجليا فني سائر السدروس .

ولئن كانت الام الثانية قد نفرت تلميذها من علم الرياضيات ، فان الام الوالدة كانت لابنها مرفا حب وحنان . قال من كلام له عليها : « ولكنه حنان تشبه الحكمة قبلي مكتوما ، ولا اذكر انها فرطت في تاديب . وكنت اخصاهبا اكثر مما اخصى والدي . شجرت ابن الجيران مرة ، فاخدت قضيبا لاخوش به الحركة كما فعل اخصائي . والتفت فلمحت والدي ، فاقدمت ، فاذا بوالدي قد اطلت من النافذة ، فسقط القضيب من يدي . ولا اذكر اني تجرأت على المراح بحضرتها ، حتى بعد زواجي » (حكاية عمر ، ص ٢١) .

الم اقل ان صاحبنا من سلالة مرقد العنز ، السلالة التي شبت ثم شابت على الطاعة والخضوع ، فارتت الدعة والسلام ، ولم تنجح الى ما جنت اليه اجيالنا ، اجيال الصخب والعريدة درسا وعيها ؟ كانت الملاهي ، في تلك الايام ، على غاية البساطة والبداية . فمنها لعبة الكلة والطاينة والسباحة في بركة القرية ، ومنها صيد القراش والحجلان في وكورها . وربما كانت سهرات الشتاء هي من امتع ما في الجبل . قال من كلام له عليها :

« كنا ، نحن الصغار ، نتنظر الضحايا بمثل الشوق الذي يحسه فتيان اليوم حيال الافلام السينمائية العارمة . فاذا اضيئت المصابيح ، وهدر المدفأ ، واندلع الدخان من انابيبه على السطوح ، رايت السامرين يؤمسون يتنسا جماعات ، ولقون من الترحيب ما يلقاه الزوائد بعد غربة ، ذلك ان الانس كان متبادلا بين الزائر والمزور » (حكاية

عمر ، ص ٢٥) .

وكانت الحكايات هي في احلى الاطياب عند اجيال مرقد العنز وعند غيرها من الاجيال على ما يحسب بولس فاليري اذ يقول : « في البدء كانت الحكاية » ، وان هو رمى الى هدف آخر .

ثم ان بولس سلامة اعترف ان والده ، على قوة ارادته وعزله ، قد اخذت به ، امام تحصيل العلم واكتساب المعرفة ، عقدة الدونية والنقص ، وهي التي اخذت بكثير من الناس ، عندنا ، ولا سيما في ذلك العهد . فلما استطاع بالتعليم الصغير ان يقرأ للمشكل قراءة لا لحسن فيها ، ابتهج والده وافتخر في حفرة الكبار والصغار . قال صاحبنا : « فكان اذا تدعى الليل ، وغصت القرية المشتى بالساهرين ، وقد احجمرت انابيب السدفاة ، وهدرت نرجلته فسمع لها قرقرة ، اجلسني في الزاوية ، عى شبه مصة ، لاكون يمرأى ومسمع من الحاضرين ، ثم كلفني القراءة بصوت عال . وكان تواقا للمعركة ، شديد الرغبة في استيعاب اخبار الفارين ، تعي ذاكرته كل ما يسمع فتعيده مفصلا . وكانت اولي القراءات العليسية اسفارا مختارة من العهد العتيق ، فيطليب له ، وللكهول اصحابه ، تلاوني الفصول المحدث بالفتح والبطولات ، نظير وقائع جدعون بن يوش ، وفتح الجلعادي ، وشمشون الجبار ، ومصرع جليات الفلسطيني بحصاة من مقلع داود بن يسى . واثبات هذه الاحداث . ولكن القصص المفصلة ، كانت سيرة عنترة والمهلل وتغريبة بني هلال . وكان علي ان ارفع الصوت مرنا في تلك الروايات ، سواء كان القصيد قريبا من اللغة الفصحى ، كما في سيرة عنترة ، ام كان عربيا في العامية ، كما في سيرة الزبير وتغريبة بني هلال . ولا يخفى ان الانشاد في اذكسء الحماسة اعمل ، وفي اشاعة الطرب اوقع » (حاية عمر ، ص ٢٩) .

في خطايبات هذا الجو اللحيمي نشأ بولس سلامة ، فبلغ فاهكل فكاد يشخ . الا ان الغرض لا يتشرف ، ههنا ، للباحثيات ، بل يقتصر على التلميد الذي لم يطو ثلاث عشرة سنة بعد وقد فجاه نبا كان بين الام والاميل : قيل للتلميد انه سيدخل مدرسة الاخوة المريميين (القبري) بصيدا ، فلا يتاح له الا قليل من اللعب في حرية مسورة الحدود . فلما وصل الى هناك ، شعر ، في اليوم الاول ، بانه فتى غريب . قال : « وبزعم التعب الذي اعتراني في الطريق ، لم اتم في لياني الجديدة الا ساعة او بعضها . واني يوافيني الكرى وحولي زهاء خمسين سريرا يتخطر بينها ناظر مدبد القاعة ، اسود الثوب ، جهم الاسارير ، يأمر وينهى بلهجة عسكرية ، وبلغة افهم بعض معانيها منفردة واجعلها مركبة ؟ وما كاد يلتقي جفناي في الهزيع الاخير من الليل ، حتى سمعت جلجل الناظر داعيا الى

النهوض ، فقامت منشاقلا كالأسير يجر اغلاله . وغصت لهاني بمثل زفرة مكبوتة . وذكرت الحرية الفقيده ، وأنس البيت والمائلة ، ورفق الوالدة في إيقاظي . وأوحشتني تلك الغربة فسي المنام والطعام ، والسمع والبصر ، والدرس والمعب . ولكنه اغتراب لم يطل بعده ، فقد الفت حياتي الجديدة ، حتى أصبحت لا أقبى سواها » (حكاية عمر ، ص ٣٥) .

ثم قال : « وفي آخر السنة المدرسية (تموز ١٩١٤) ، غادرت المدرسة الى الجبل ، وفي نيتي اتمام فرض العظلة الصيفية لأعود في تشرين تلميذا ادى وإجيبه ، وتأهب لمتابعة دروسه ، في خط صاعد ، لا عوج فيه ولا انحراف . ولكن ذلك الصيف كان أشام حقبة اطلت على البشر . فقد اعلنت الحرب العالمية الاولى ، فاهتزت لها جوانب المعمور ، واقفلت مدرستها أبوابها . وجيء للقرية بمعلم يلم باللغتين العربية والفرنسية بعض اللام ، فكان صائنا لنا من اللعب والنسيان اكثر منه مدرسا يأتينا بالجديد . ومسا ان أقبل الربيع حتى أقبلت معه رجال الجراد ، فخرجنا نحن التلاميذ ، مع الاهلين لمكافحته ، تارة بقرع الصواني الححاسية لإبعاده ، وطورا بأحراق أو طمر ما تجمع منه » (حكاية عمر ، ص ٣٧) .

وكان وقوع الحرب وهجوم الجراد نذيري شؤم ، إذ ضربت لبنان جوائح اربهاب وموت . فاعترض الناس عن كل شيء ما خلا الدفع لاختار المجاعة والافاقة ، أو كادوا يعرضون . فالبجيء صاحبنا ، في من الجشأ ، الى وداع المدرسة . قال : « وكان لزاما علي أن اسهم في الممبل بعد وداع المدرسة ، وحسبته فراقا الى بقعة أشهر فتمادى بضع سنوات ، فاقفلت حياتي رأسا على عقب . وعهد الي والدي في مراقبة العمال ودفع أجورهم ، وبيع المحصول وما يتصل بذلك ، وأنا يومئذ في مستهل العام الرابع عشر . وما كانت هذه الولاية تقتضي دقة فحسي الحساب ، فمعرفة التوامد الاربع تكفي لهذه الشؤون . ولكني شعرت اني أصبحت رجلا قبل الحلم ، تلمنسي التبعات والوجبات . واولتني هذه المرحلة الجديدة غروبا من الخبرة جديدة . فنعلت كيف استنهض همه العمال بالرفق والكلم الطيب ، وتمديد الاستراحة بعد الفداء ، وتخفيف التعب في اثناء العمل بالفناء البلدي ، والحداء في طريق العودة من الغابة الى البيت . وبالبجلة فقصفت الفت حياة الريف بتساقاتها وبساطة مغائتها . وأهم تلك المباحح اندماج الإنسان في الطبيعة » (حكاية عمر ص ٤٤) .

فلقد كان صاحبنا فتى جد ونشاط ورائة وعافية . قال : « ذلك النشاط الزاخر ، ومصدره العافية ، كبرى من الله على الإنسان الجسد ، كان في حاجة الى مصرف . ولقد اعتبرني رجلا تام الرجولة يوم استعظمت قسرع الجرس الأكبر في دير مشحوشة عشر ضربات متوالية .

وهناهي رفاقي حينئذ نهضة الفاتحين . وقال بعضهم : « لا غروى ، انه ابن فلان » (...) في تلك الحقبة ، وهي مطلع الشباب الاول ، كنا نسمع بالمرض من بعيد وتكاد لا تصدق به » (حكاية عمر ، ص ٥٢ و ٥٣) .

اما الفكريات ، ولست اخول : التفانيات ، فقد كانت ، في ما بين السنة ١٩١٤ والسنة ١٩١٨ ، ضعيفا شأنها لدى صاحبنا بل عند اكثر اللبنانيين . قال : « في هذه الفترة من البلوغ والعمل والصيد ، وفي ذلك الجو المنعم بأشباح الموت ، لم أقبل على الكتاب كل الاقبال ، ولم انخل عنه كل التخلي ، فكتكت أحمل في جعبتي السى الاحراج والوعود تارة سيرة عنتر ، وطورا لكيلة ودمنة أو مجاني الادب وفيه طائفة من اخبار العرب ونسوا درهم ، وكل ذلك يمت بسبب الى القصص وتقويم الاخلاق وتمجيد البطولة . وما كنت املك سوى هذه الكتب وبعض كتب للقراءة الابتدائية الفرنسية . وشاء الله ان انفتح علسي كتاب كان له اثره البعيد في حياتي ، إذ نهني الى المطالعات الدينية ، ذلك الكتاب هو النوراة » (حكاية عمر ، ص ٥٥) .

في ذلك المناخ من طبيعة مرقدة العنز ولد بولس سلامة ونشأ وقد حرم بهجة الفتوة وأول الشباب . حتى اذا انطلقت الحرب الكبرى ، في اواخر السنة ١٩١٨ ، وجد نفسه على عتبة زمن تذهب فنة من اولي الراي السى انه مستأ القرن العشرين ولو متأخرا بضعه عشر عاما . وعندي من القول ، في هذه الناحية ، ان زمن ما بعد الحرب الكبرى خالصة العصر الحديث ومقدمة العصر التكنوية الجديدة التي لم تعرف بعد من تفجر طاقاتها الا الشيء القليل .

ثم ان بولس سلامة ، في الاحوال التي سادت لبنان بعيد الحرب العالمية الاولى ، تابع التاهب للحياة . فدخل مدرسة الحكمة ، فلم يشعر انه اغترب عن الجبل ، لان جوها لبناني جبلي خالص . ثم انتقل الى مدرسة الآباء اليسوعيين ، فما لبث مديرها ان نصح له بطلب مدرسة اخرى . فتوى صاحبنا ان يطلق الحياة المدرسية . فعاد الى قريته فكانت له بها « كيلة حاسمة » . قال : « ولشد ما كانت دهشة شققتني حين استغاثت وشاهدتني ، وفي يقيننا اني داخلي في الجامعة اليسوعية ، فمن اين هبطت في هذا الليل ؟ ثم دخلت والدي وكانت فسي عيادته جارتنا المريضة ، فاعتراها ذلول عند لسانها بضع دقائق ، ثم انفجرت حائقة في اشد غضبة شهدها منها طول حياتي ، وربما تصرمت السنون ولا فغضب ، بل كانت مضرب المثل في الحلم والحنان . فلما رأيتها على تلك الحال تولساني للدر . وبادرتني بهذه العبارة : « ليتك مت في المدرسة ، اشكر الله ان اباك غائب ، فلو كان حاضرا لتلك ، اخرج من البيت وعد الى المدرسة » . قلت : « مطرود » . قالت : « اذهب الى اية مدرسة داخلية شئت ولكن هذا البيت

أخبارها • الآن في الأقل .

وما غرضي ، هنا ، ولا في اختصاصي التاريخي لسيرة بولس سلامة فأسهب في دقائقها ، وإن كنت قد أفرقت في الاستشهاد بما يروي أشياء من حكايتها الحية ، - بل المقصود هو ، على ما تقدم لي ذكره ، أن استخرج منها ما يقيم بعض الدليل على أن صاحبها سليل لم يرد العنز ومعاملها ما بين الحرين . فالأمور ، التي شغل بها لبنانيو المرقد وما بين النارين ، هي نفسها تلك التي عاناها بولس سلامة - أو عانى جيلها - معاناة أرى أنها معاناة إنسانية قبل أن تكون معاناة أدبية بحثنا .

ثم إن أقبال صاحبنا على الحياة ، ومقارنته لها ، ومصارعته إياها ، غالبا ما تجري على الطريقة المحافظة . وذلك بأن سلامة لا يستطيع أن يكتنه الحياة ولا يبريد أن يكتنه الحياة إلا على هدي الأصولية المتوازنة السبب والنتيجة ، المتوازنة الإنسان والآخر . أنها أصولية فلسفي يتطور ، لا ثورية غدوي يتفجر كيفما كان - مع أن نسي سيرة صاحبنا كثيرا من مشابه البراكين .

حتى إذا غلبت على العالم ، عالم غيرنا فعالمنا ، إيام القلق والضيق والرفض والتعرد والافتكار بعد ما أبطقت على الحضارات كوارث القتل والتدمير ، التي صاحبنا نفسه غريبا عن تلك الأيام ، والتي نفسه اجنبيا عن الأجيال التي أشرقت تلك الأيام وعن الأجيال التي تحيا وتهلك في حضي تلك الأيام ، كانها في عرس وجيزة معا .

لم يبدل بولس سلامة جهد الطاقة لكي يفهم أجيال النور والجهنم ولا أزور عنها كل الأزوار ، لكنه حاول أن يتصدى لها بسيف مرقد العنز وبلدائع ما بين الحرين فعل من ينازل بعض المستقبل بسلاح الماضي ، فما يعنيه لمن تكون الظلمة في النهاية بقدر ما يعنيه أن لا يسائر قوى يرى أن معظمها سلب هدام . بولس سلامة لم يأت له أن يعيش أحوال الهيبيين الطويلة شعورهم ، القدرة هيئتهم ، الشاذة أكثريات عاداتهم ، (مع كونه قد عاش دواهي علل وجراثيم) ، وذلك بأن أصوليات إيمانسه وترائيات إنسانه تأبى عليه أن يحاورهم وتدمره إلى أن يقاومهم ولو في غير ميدانهم وغير ميدانه ولا ريب ، وليس بولس سلامة وحيدا في موقفه المحافظ ، بل الوفي من الخلق ، على شرق وغرب ، لا حيدة لهم عن ذلك الوقف . بيد أن الأجيال الثورية الصاعدة ، أو الهابطة ، - من يدري ؟ - لا يستطيع بنوها أن يفهموا موقف بولس سلامة ، ولا يريدون أن يفهموا ، لانهم يعانون من تفجير بعد الحرين ، في السياسيات والثقافات والاقتصاديات وفي سائر موضوعات الكينونة والمسير ، ما يجعل من أرواحهم وأجسادهم حملا لا تكاد تخمد نارها حتى تتأجج قضائياها في زلزال جديد .

بولس سلامة هو ، إلى زمن لبناني بعيد ، خاتمة

محرم عليك . فقلت : « غدا » . قالت : « بل الآن » . فتمتدلت بالجوع والتعب ، فقالت : « أخرج فتعشى وتنام في العربة التي جاءت بك » . وللحال استمدت ناطور القرية واسلمته الحفيبتين وأمرته أن يسرع إلى جريسن فيحجز لي مكانا في المركبة نفسها . ثم طوت بضعة أرغفة على كعبي من الجبن والزيتون والتيين المطبوخ بالسكر ، فوضعتها في متدبل ودفعتهما إلي وقالت : « معك المال الكافي ؟ » قلت : « نعم » . قالت : « إذن اسرع قبل أن نلوك المركبة » . فخرجت اثنتي بدموعي وبالظلام الصفيق وكان الليل قد انتصف . في تلك الحركة العاطفية الدامية ، لم تكن البتة كبش المحركة بل الإومنة . فلقد علمت نسي المحرمة والذي ، بعد هذا يستين ، أنها ، بعد خروجي من الباب ، شعرت بأن قلبها ينسلخ منها ، فأغشى عليها ، ثم استنافت وظلت مسهدة الجفن حتى الصباح ، وأنها وضعت مستقبلي كله في الميزان . (...) بلقت المركبة ، وجيئني يتفقد فرقا ، وأحسست بدوار لا عهد لي به من قبل . فقد تلاقيني على الجوع والكرى والصلصة السليسية في آن واحد . فتناولت لقمات معدودات أسفت بعضها وفصصت بمعظمها ، ودخلت في سبات هسو بالبحران أشبه ، فما نهيته إلا صباح الدربة في ضواحي صيدا . وقد أسبل القجر على بساتينها وشاحا فبعت في الأفق صباحا جديدا ومعها أنسان جديد (حكاية عمر ، ص ٧٤ و ٧٥) .

ثم قال : « بين يدي رئيسي القديم ، في مفرسيه القديمة ، أقيت عدتي ، سلاح الجهاد والطيش ، فنجوت أمامه واسلمته المسدس والخناكين وعلية النبلغ القليلة وأرادني المتوردة . فانيتم وقال : « الحمد لله الذي أعادك وفي وجهك سيماء عرفتها بالأمس البعيد ، فكن رجلا » . ولم يمر عني بضعة أشهر حتى أصبحت قطب الدائرة في مدرسة الفرير (حكاية عمر ، ص ٧٥ و ٧٦) . بقيت صاحبنا سنتين بالمدرسة في صيدا ، وبعض السنة في جونبة ، ومنها انتقل إلى مدرسة مشموشة . ثم دخل المعهد الفرنسي للحقوق في بيروت ، فخرج فيه محاميا ، وما زال يمارس المحاماة إلى السنة ١٩٢٨ ، إذ عين في سلك القضاء . نسلخ فيه بضعة عشر عاما . ثم أحيل على التقاعد في السنة ١٩٤٤ وقد استوطنه الداء ، فسمره على الفراش زهاء عشرين سنة ، إلى أن انهضته قوة إيمانه ، فعاد يمشي وكان إيمانه قد مشى به إذ مشى فيه . ولن أنسى ، ما حبيت ، الساعة التي رايت إليه فيها وهو يدرج أول مرة ، يظا الأرض هسما ، بعد ما كان قد قلبته الأيدي - وتعهده الأيدي - على فراشه آلاف الأيام .

(ما جراحيات بولس سلامة ، وهي التي لم تؤس مقاطعها ، فمشهورة القصة حتى أنها تكاد تكون نسي المعجائب الشعبية ، فليس ما يقتضي الرجوع إلى

اغراق

★

لم تبق اشرعتي ، ولا سفني
وشواطئي مهجورة المدن
تهل من فارورة الوسن
كون ، بغير الحس لم يكن
وانساح في عيني وفي اذني
واذا رايت رايت مفتني
وجهت فيها ما يرنخي
بهواجسي ... وهواي يرسمني

بعراس الام والمجن
عطارة الاطلال والدمن
ويموت بين الروح والبدن
وحملت غير الموت في كفني

فسي اضلعي قلب يعلني
يخضر قلبي حين تحرقني
فغدوت يا قلبي بلا وتن
عينان من شعبي ومن وطني

احمد علي حسن

وهناك .. خلف مرايا الزمن
انا مبهر ، لا ينتهي سفرني
مرقت اطيافا واخيل
وسبحت من فوق الرؤى ، برؤي
جمع الوجود على كثافته
فاذا سمعت ، سمعت اغنيتي
رنحت اهوائي وعاطفتي
وانزل ارسام عالمي بيدي

والههون .. وربما حلموا
تلد الخرائب في خواطرهم
ويثور اعصار الهوى شرسا
رقص التراب على بياض يدي

صيفية الرقيات ، ابعثها
يا لحن وسوسه الهوى بدمي
جردت قلبي من عرائسه
وهجرت جبا ليس تبعه

طرطوس - سورية

حكايات لبنان الغابر وذكريات ما بين الحرين .
ولئن كان جل مقال في يولي سلامة قد اقتصر ،
هنا ، على ناحيته الإنسانية فلم اجازها الى الناحية
الادبية ، فلاني اعتبر ان انسانة قمة ادبه ، اذ الانسان
هو ، عندي ، الاصل ، واذا الادب فرع له ، زيادة على ان
الكثير من الاقلام قالت نفسي مؤلفات يولي سلامة ،
فدرستها وكرمت صاحبها اي تكريم .

خليل دامن سركيس

الاصولية اناة ورسالة كانتا اشبه بعمود الشعر العربي
التقليدي الاوزان والقوافي . فلا تعجب لصاحبنا اذا هو
لم يستغ المطاء الذي يتحرر من مواقف سليل المرقد
ومعاصر ما بين الحرين . حتى اذا انطلقت بانسان اليوم
الحاضر ثوريات الابداد الروحية والمادية ، وجد يولي
سلامه انه منها على ازمة تفصله عن سلفياته ولا تفصله
بمستقبلاته وصلا مامون المواقف . ولست ازع ان يولي
سلامه لم يشعر بهوة هذه الازمة - كيف لا وهو الشاعر
قولا ونفعا ؟ - لكن يبدو لي ان صاحبنا جعل بينه وبينها

اعد الفخار كل الفخار في خدمة جنابكم العالي ، وحسب
تنبهني الى القيام بآية خدمة نعمة سابقة من حضرتكم ، لا
أقدر على الوفاء بواجب شكرها .

وعلى هذا فعولاي يرى ان في استناد الفضل والتكرم
والإحسان الي زيادة تنازل منه ، لا ارى نفسي جديرة بها ،
وعهدي بالوولي الكريم ان يحري بكراماته مواقع الاستحقاق ،
واظن حضرته يذكرني في يوم من الأيام التي نزلت بها
في بيته ذاكرته في هذا المعنى ، ورجوت من مكارمه ان
يجعل طلبة اي امر مني بصيغة الامر ، لا بلفظ الرجاء ،
فاني ارى في الاول فوائد نرتاح نفسي اليها ، ولا اراها
في الثاني « من رسالة بتاريخ ١١ جمادى الاولى سنة
١٣٠٠ هـ واصلها الخطي موجود عندي .

وقد اشترك سعد زغلول في الثورة العراقية المشهورة
كما اشترك استاذاه الكبير ، وعقب فشل الثورة بقر نفي
الاستاذ الامام الى بيروت ، وكان ذلك سنة ١٢٩٩ هـ
(١٨٨١ م) ، وراسل الشيخ تلميذه فكانت بينهما مجموعة
من الرسائل لها قيمتها التاريخية والأدبية والاجتماعية ،
ومن المؤسف انه لم ينشر لنا جمع هذه الرسائل ونشرها ،
ولو أننا فعلنا لوضعنا بين ايدينا وابيدي المشتغلين بالبحوث
التاريخية والأدبية والقومية مصادر غنية بالعلومات
والاشادات التي تفسر كثيرا من مواقف القوموس نفسي
التاريخ والأحداث ، وتكشف الغطاء عن كثير من الحقائق
الخفية المشهورة .

وقد استعملت خلال بحثي عن الامور المتعلقة بجمال
الدين « الاقحوي » ومحمد عبده وشكيب ارسلان ورشيد
رضا وشيد القاندر الجزائري وغيرهم من ابناء مدرسة الاستاذ
الامام ان امش على كثير من الرسائل الخطية التي كتبها
هؤلاء الاعلام ، او كتبها اليهم اعلام آخرون ، ومن بين
هذه الرسائل حصلت على خمس رسائل كتبها بخط يده
الزعيم سعد زغلول الى الاستاذ الشيخ محمد عبده حينما
كان منفيا في بيروت ، وقد تهايت الفرصة امام السيد
محمد رشيد رضا ان ينشر اربع رسائل من هذه الخمس
في كتابه الضخم « تاريخ الاستاذ الامام » . وهي لسي
الجزء الاول منه ، صفحة ٢٧٥ و٢٧٦ و١٠٧٨ و١٠٨٠ .
ويقتت الرسالة الخامسة على الاوراق والاشاير حتى
وقعت عليها يدي ، فرائتها بكلمة طيبة لاخواتها الاربعة ،
وهذه الرسالة الخامسة التي لم يتسع لها مجال النشر
كزميلاني موضوع مقالتي هذا .

ان هذه الرسالة بتاريخ ٢١ جمادى الاولى سنة
١٣٠٠ هـ ، اي منذ تسعين عاما من يومنا الحاضر ، وقد
ارسلها سعد من القاهرة الى بيروت ، وهو يصور فيها مدى
تأثره بالاستاذ الامام ، واحترامه له ، وتوقيره لمقامه ،
ثم يجيبه فيها عما طلب الاجابة عليه في بعض ما ينشر من
مقالات تتعلق بالوطن واهله ، ثم يذكر في الرسالة رموزا



الدكتور احمد الشرابي

من سعد زغلول الى محمد عبده

بقلم الدكتور احمد الشرابي

...

كان سعد زغلول زعيما لهضة مصر السياسية وحركتها
الوطنية وثورتها الاولى سنة ١٩١٩ ، وكان سعد اكبر
خطباء مصر السياسيين ، وقد ولد سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٧ م)
وتوفي سنة ١٢٤٦ هـ (١٩٢٧ م) ، وتعلم في الأزهر
الشريف قبل ان يتعلم التعليم المدني ، وقيل ان توجه الى
السياسة ، ويصل فيها ارقى مناصبها ، وهو منصب
رئيس الوزراء ، وقد اتصل في شبابه بالسيد جمال الدين
الافغاني حينما من الزمن ، ثم تتلمذ على يدي الاستاذ الامام
محمد عبده عميد مدرسة البعث الفكري والأدبي فسي
العصر الحديث .

وقد اشتغل سعد محورا مع الاستاذ الامام في جريدة
الوقائع المصرية ، وتأثر باستاذة تأثرا بليغا ، وهناك كثير
من الناس لا يعلمون ان سعد زغلول كان يقف من الاستاذ
الامام موقف المريد من الشيخ الموجه ، او موقف التابع
الامين من الاب الروحي المرشد ، وقد يدل على ذلك ان
نجد الزعيم الوطني يقول لشيخه الجليل في إحدى الرسائل :
« اني وما اعمل من خير مما صنعت ايدي مكارمكم ،
فلا استحق شكرا ولا حمدا ، بل ان هناك ما يقدم الي
المدح ، فالحمد راجع اليكم ، والشكر عائد عليكم ، واني

« الثمرات » الطبية إلى أن لا يعاود المدافعة عن حقوق المصريين مرة أخرى .

أما صاحب الرسالة ذات الذنب الطويل ، والقول البارد الثقيل ، فهو حسن حسني طيل محرر « الزمان » سابقاً ، وقد عهفه كثير من النباهة على كتابتها ، واستوفوه كما استرقوا صاحب « الجواب » (هـ) ، واعتقدوا أؤم طبيعته ، وخبت نيته .

لم نجد « متن الإشارات » في الكتب التي عند الشيخ عبد الكريم (٦) ، مع كون أخي إبراهيم أفندي جاء استلمها قبل السفر مني . أما « أساس الولاية » فهو مع نسختين من مقدمة شركان مرسلو لحضرتكم مصاحباً لهذا الخطاب ، والثالثة نسيت بها عند حضورها من لدن أحد الإصدقاء ، فإن من عندهم هذا الكتاب أبوا عن (٧) أن يبيعوا القلمة بدون التاريخ ، وإن لم يحضرها ذلك الصديق ، فلا بد من شرائها وأرسالها حالاً ، وليست النسخة الثانية متباعدة بل هي من كتبي ، وقد أهديتها لجنايتكم الكريم .

تقدم واجبات الاحترام ، ونرفع إزكى السلام ، إلى حضرات الذين مرفاتهم بأثارهم ، وشرطنا بمعرفة اسمائهم ، وأخص من بينهم بأزكى التحيات حضرة البليغ الفاضل ، والأديب الكامل حسن أفندي بيهم ، صاحب عبارة « الشورى في مصر » فيما نقل ، جزاء الله عنا أحسن الجزاء ، وإبائته الإنسانية على قوة دفاعه منا ببراعة براهمه ، وسلامه احترامه .

أحضرات الشيخ حسن الطويل ، والشيخ أبو النجاة الشرفاوي ، والشيخ عثمان شعيب ، وغيرهم من الأساتذة الأولياء ، والمحبين الصادقين ، يهدون حضرتكم أزكى السلام ، ويقبل يدكم ولدكم الفاضل أخي الشيخ عامر اسماعيل ، وأخوي شراوي وفتحني .

ونرجو بليغ السلام الطيب والثناء الجميل إلى حضرات : الصديق الأديب الفاضل إبراهيم أفندي علي ، والمهذب الكامل عارف أفندي ، والنبيه الثابت إبراهيم أفندي جاد ، وحضرة الزكي المحفوف بمناية الله لنجلكم الكريم ، وحضرات من بمعيتكم ، وجميع من تابعكم في السير الكمال ، شرح الله صدر البلاد بمودكم جميعاً إلينا سالمين ، معترفاً بقدركم غانمين ، مصداقاً بمقاماتكم من الفضل ومحبة البلاد ، أروانا الله ذلك قريباً ، أنه كان

ينصح له من العتاق .

٦ - يقصد الشيخ عبد الكريم سلمان الذي كان للعبداً وصديقاً للاستاذ الإمام .

٧ - هكذا بالأصل ، ولا حاجة إلى كلمة « بن » .

٨ - هذا حاشية جاءت في ذيل الرسالة .

٩ - يقصد كتاب التعريفات للسيد العرجاني .

١٠ - هذه حاشية أخرى .

١١ - يظهر أنه يقصد محمد محمود سامي البارودي .

١٢ - هذا من رموز الرسالة .

وأشارات مفهومة بين الشيخ وتلميذه ، ويدق علينا بعضها ، ثم يتحدث عن بعض المجلات والكتب ، ويبين لنا مدى حرص الاستاذ الإمام على تتبع ما ينشر ، وعكوفه على أمهات الكتب للدرس والبحث .

وتتحدث الرسالة من طائفة من الأشخاص الذين تألقوا في مجتمعهم في وقت كتابة الرسالة ، ومن هؤلاء أفراد تحدث عنهم التاريخ فصاروا معروفين ، ومنهم الأفراد ضمن عليهم التاريخ بالترجمة ، فظفروا محتاجين إلى مناية الباحثين للتعريف بهم .

وكذلك ترد في الرسالة الفاظ كانت شائعة قسي وقتها ، لم حل محلها سواها ، وقد يكون بعضها ما زال مستعملاً ، وذلك مثل كلمات : « استلمها » - « يعيتكم » - « مرسولة » - « بوليصة » - « مسكرة » - « البوسنة » .

وإذا كنت أضغ نص الرسالة اليوم بين أيدي الباحثين من الأدباء والعلماء ، فإني أرجو أن تكون عوناً لهم على التعرف إلى مزيد من شئون مجتمعتنا الفكرية والأدبية والتاريخية منذ تسعين عاماً هجرية ، وأن تكون منار تعليق منهم يزيد موضوعها جلاء ووضوحاً ، وهذا هو نص الرسالة :

« مولاي الفضل ، وأستاذي الأكمل ، أحسن الله ما به ، أقبل اليد ذات الطول والانعام ، وأقدم لسنا الفام واجبات الاخلاص والاحترام ، وبعد ، فقد ورد خطابكم الشريف ٢ جا (١) فنناولته يد (٢) فرت يوفوده ، وتلونه فحمدت الله على ما أفاده من الصوة الجمالية ، والقيمة الرافضة ، والحالة الراهية (٣) .

وبعد ، فقد طلبت آثار مقاله « الشورى في مصر » في الأذهان المصرية ، وأفكار أهل الحل والمقد ، فلم أجد لها خبراً ، وإنما رأيت أذهاناً خائفة ، وأفكاراً كاسدة ، كما نهدون ، وفوق ذلك رأيت ذلولاً وسباتاً ، وحيرةً واندھاشاً ، غير أن الذي يظهر من ثلثات أولياء الأمور وتوجههم ، وناسفات متابعيهم ، أن ما بين لقوام تلك المقالة من الملاحظات ، يقع لديهم - لو أطلعو عليه - موقع الارتياح والاستحسان ، وأما غيرهم فهم على الأصل أميل ، وقد فرحوا بثلث المقالات من وجه كونها موافقة لسابق أفكارهم ، مصدقة لما كانوا به موقنين .

وعلى كل فوجود حضرتكم في تلك الدبار ، وتمتع « بيدان » (٤) في دارنا ، مما ينه حضرة الفاضل صاحب

١ - يعني : ٢ جادى الأولى .

٢ - الكلمة في الأصل يمكن أن تقرأ : بيد . ويمكن أن تكون :

معيون .

٣ - مادة الرهنيد معنى السهولة والسعة والسكون والرفق ، والعيش الرأهي : الرأفة .

٤ - من رموز الرسالة ، ولعله يريد المحتل الاجنبي ، أو الحاكم .

٥ - من الواضع أن هذه الأحكام من صاحب الرسالة قد صارت جزءاً من التراث الأدبي والتاريخي بعد فوات هذه العشرات من

السنين ، ومن حق الباحث أن يأخذ منها كما يرد عليها ، حسب مسا

رحلة الجرح الجديد

شعني علي فم القصاد ، اكاد اصرخ من جنوني
جرح يسيل علي فهي .. جرح يسع علي عيوني
والنار تنفض في العروق تكاد تعصف في سكوني
فوق الجراح انما ، وفوق الموت والالسم اللعين

ساغل اضرب في ليالي الريح اسأل عن سحائي
حمراء لوحها الكفاح ورش قبتها دعائي ...
ولقد زرعت نجومها خضراء في لون الرجاء
اسمي على الاشاق محفور كثر غلة الفياء
اطعمت عين الشمس حنجرتي ولم تسمع نغائي

يا انت ، ذاهلة الضمير ، حبلار يسمنا الجدار
الصمت سيدنا الكبير ونحن يا كيدي صفار
ابتسأه .. ان الدرب نعبان وليس لنا فرار
هاتني اشد يديك فبرتين ، في قلبي القنار
نمضي معا في الوهم تسفنا الرياح ولا تبار

راضي صدوق

جهد - السمودي

فاطموها من البوستة، وهي تسلمها حسب الاصول المعتادة.

كتب سامي (١١) الي الان لم تشر في المراء ، ولا
زلت اراقبها . اليك صاحب الكتاب (١٢) لم يحضر من
بنده . وردت كتب الحضرة علي بعض اصدقائه ، ولم نجد
ليها كتابا ، ولا فيها سلاما ، فراقبنا الرب ، وظننا ان
الكتب التي ارسلناها فاقتها العوائق ، ولعلها تكون وصلت،
فنتشرف بكتب الاستاذ ، وما تاخير كتبنا عن حضرة
لاشتغال عنه ، بل لتعام التوجه الى الحضرة العلية ،
واختيار ما يليق بها علي قدر الامكان ، والسلام .

هذه هي رسالة سعد زغلول الي الاستاذ الامام ،
ولو فتحت باب التعليق عليها ، او التحليل لها ، من ناحية
الشكل ، ومن ناحية المضمون ، ومن جهة الاشخاص
المذكورين فيها ، لامتد حبل الكلام وطال ، وليت هذه
الرسالة تثير همة الباحثين والادباء لتفصيل ما فيها من
اشارة او اجمال .

احمد الشرباصي

جامعة الازهر

سميها مجيبا .

٢١ جا

مولاي (٨) : بعد كتابة هذا ورد كتاب حضرتكم الي
حضرة الوالد الشيخ احمد الليثي ، فتوجهت الي بيت
الشيخ عبد الكريم ، وبحثت في الكتب التي هناك ،
فوجدت متن الاشارات فيها ، ومقدمة ابن خلدون ،
وترغفات السيد (٩) ، وكلها مرسولة لحضرتكم مع اساس
البلاغة ، والنسختين من مقدمة الشركان ، ولم يتاخر
هذا الخطاب تلك المدة الا لاجل البحث عن النسخة الثالثة
من المقدمة المذكورة ، ولما رايانا طول المدة تعجلنا بارسال
ما وجدنا ، ولا نلبث ان نرسل النسخة الثالثة عند حضورها
من مند الصديق المشار اليه ، او من لدن الباعة مع
تاريخها .

٢٢ جا

والدكم : سعد
الكتب المذكورة (١٠) وضعت بالبوستة مرسله من
الشيخ احمد الليثي باسم حضرة حسن الكية ، وليس لها
بوليصة ، كونها غير مسوكة ، فاذا وصل هذا الكتاب

اسدل على ابصارنا فشاوة ، لا يكاد
الورد يستبين شيئا محققا من
خلالها . كان لا بد من التحديق من
وضع الامور في مكانها الصحيح .
فاندفعت اوهه في عنف : « ماذا
تعني ؟ » . اقول ماذا تعني ؟ »

اطل القرد براسه الاسمر من
فرجة الستار الجائبة . لا بد ان
صوتي كان قد وصل اليه ، او ان
شيئا من الضجيج قد ترسب السى
الخارج . كانت مينا ترمقاني ،
ولكني لم اهتم ، بل لم الق اليه
بالا . وفجأة قال القرد : « دورك .
دورك » . كان يشير بلبكتا يديه
وكان واقفا تحت قبضتي . علي
اذن ان انصرف ، ان اقف واملنها
صرخة : لا يمكن قبول هذا . ولكن
كان كل شيء قد اهدأ بنظام ،
والدور هو الدور ، واي خلل ربما
ادى الى فضيحة . مثلث كسان
التنقل اساس التصرف كله .
« لكن ذلك غدا » ، انفرجت
اصابعي ، فقام من فوره واختفى .

احاطتني الميون من كل جانب .
كنت المركز ، وكانوا المحيط . ربما
ضاعت الدائرة ، وربما خفقتني ،
وجاءني الصوت حسادا مباشرا ،
لا عوج فيه : « ما الذي فعلته ، الا
ندري اي مسؤولية كنت ستقع
فيها ؟ » كان يجلس امامي ، وكانت
بيمته قابضة على رمح طويل تكاد
ذوائبه تصل للسقف ، وصدره قد
اختفى خلف ثود من الحديد
الاسود ، وعلى راسه خوذة نحاسية
لامعة . كل هذا الهيلمان وهو بعد
ما زال جتليا . وصوت ان هذه
الحربة ربما انفرت في صدري ،
وخرجت من ظهري . تلك حقيقة
ربما صارت واقعة ازام موقفا هذا .
الميون تخرج من مغاورها ، وانسا
النتقي ذو الكلمة الواحدة . الصوت
جهوري ، والجميع في صمت مطبق .
هل اضحك ام ابكي ؟ . لكن ضحكة
مجلجلة ، وبمدها الصمت الكامل ،
الصمت الاخير . ولكن ما شأنك

الحق انني كنت اعرف ما الذي
ساقوم به ، دون ان ادري شيئا عما
قبله او بعده . الشيء الوحيد الذي
كان يعني ، هو تلك اللحظة التي
كنت اقف فيها في الطابور لآخذ
اجري . ولكنه لم ينتظر مني
اجابة ، اشاح بوجهه عني بمجرد
ان سألني . ولعللت في جلستي ،
وقلت في نفسي : علي ان اجيبه ،
فان لم يستمع الي ، فربما قتلته .
وامسكته من كتفه ، وادرت وجهه
الي . بوغت ، كانت الدهشة قد
رفعت حاجبيه الى اعلى ، وظل
محذقا في ، ويبدو انه لم يفهم
شيئا .

السؤال

يقدم مصطفى أبو النصر

سألته : - ماذا تعني ؟

ظلت ملامحه متجمدة ، وكأنه قد
وضع قناعا على وجهه . هل اعتقدت
في هذه اللحظة ، انني امام انسان
ابله ، لا يمي ما يقول ؟ . ربما ، ولكني
كنت مصرا . كانت رغبتني الحقيقية
في التزام الاحترام . ماذا ؟ . الم
اكن كواحد منهم .

- ماذا تعني ؟

- انني لا افهم ، ماذا تريد ؟ .

كانت الفرقة غارقة في الصمت ،
والضوء الشاحب المتبصت من
المصباح المعلق في الوسط قد

كانت اللحظة متفجرة بذاتها ، ولم
اكن على استعداد لانتعج بان ما
يحدث حولي انما هو من قبيل
الخيال . وكان معنى الادراك غير
وارد اصلا ، ومن هنا ، كان لزاما
علي ان اقف ، وانثبث . لم لا
اقول شيئا . عندئذ كانت التكتة
تبدو مأساوية ، ولم اكس احس
بشيء ، فقط ، كنت اخجل ،
واطرق ، ثم انسحب وقد علا وجهي
احمرار لا اعرف كيف اخفيه . وقد
قيل لي بعد ذلك انني كنت رائعا
مدهشا ، وبطيعة الحال لم اصدق
شيئا من هذا ، مجرد محاملات
لا تحمل في طياتها معنى حقيقيا .

غير ان الموقف كان في الواقع ، ينبع
من كوني لا ابي ما اقوم به . فقد
كنت مضطرا الى الاشتراك في لعبة
لا اكاد افهمها . ولم اكن من قبل
قد احترفت اية مهنة ، فكنت كمن
وضع نسي برميل من الزيت لا
يستطيع ان يتحرك فيه الا بصموبة
بالفة . وكان الدفء ، ذلك الخدر
الذي حط علي في اليوم ذاته ، قد
جعلني استشعر احساسا جديدا
جدا . كنت غريبا ، اقرب ما اكون
الى شخص منبوذ . وتلفت ابحت
في الميون من معني ، فلم اجد غير
الراء . والذ كنت احاول ان ابدو
ظريفا ، فقد ادركت ان محاولاتي
محكوم عليها بالفشل ، لغير سبب
واضح . وكانت الفرقة شقية ،
وكنا نجلس فيها متجاورين حسب
الادوار . وكان القرد يقف عند
الباب ، واذنه ليست معنا ، واتما
هناك ، حتى اذا اقترب دور احدنا
استدعاه باشارة طيقة ، وسريما ما
يلبي دون ان يتلقى بحرف . وكنت
احسدهم : كان الواحد منهم يقف
بلا ادنى اهتمام . ويتخير نسي
مشميته بالرغم من الضيق السلي
يبدو واضحا على وجه القرد .

التفت الي جاري وسألني :

- ما هو دورك ؟

لم اكن اعرف دوري تماما ، او



متاهة

★

ابراج شهب في الفضاء تدور
والزى السماء على بساط ازرق
ويجيش في نفسي الحنين لقيتها
عجبا مسن الدنيا ينوح جنيها
والارض ما دارت لتفقد ظلها
والشمس ما فثيت بوقد لهيها
ان الكواكب في مدار مطافها
علقت بها نفسي وكنت خديها
عمري نثرت عقوده في لجة
واليوم تهصرني الهموم ولا سنا
سر يا شرابي في خضم متاهة

احمد عبد الجبار

روما - ايطاليا

ARCHIVE

سندهب سويا ، اليس كذلك ؟
فاومات لها براسي موافقا .
خرجنا سويا ، ذراعهما في
ذراعي . كنت سعيدا ، ولم اكن
متاكدا من شعورها .
قالت لي بعد ان ابتعدنا قليلا :
- اما زلت غاضبا ؟
- كلا . . ولكني لا افهم شيئا .
- ما الذي تريد ان تفهمه ؟
- لا ادري .
- اننا نقف عند السفح ، ولا
نستطيع ان نفعل شيئا سوى النظر
الى اعلى .
- فعلا . . اننا نقف عند السفح ،
ولا نستطيع ان نفعل شيئا سوى
النظر الى اعلى .

مصطفى ابو النصر

القاهرة

هو هذا الشيء :
- سألني ، ثم اشاح بوجهه عني ،
لم ينتظر مني أية اجابة ، ماذا كنت
استطيع ان افعل غير ذلك .
يبدو ان احدا لم يفهم شيئا .
وزحفت حية وجلست بجاني ، في
نفس المكان الذي خلّسى بقيامه ،
وسألني بصوت كالضحك : « لماذا
انت غاضب ؟ » نظرت اليها وفكرت
الا اجيبها ، ولكنني تذكرت موقعي :
« تصوري الا اجيب عليك ، ما الذي
ستفعلينه ؟ » . انطلقت منها
ضحكة ، ما لبثت ان كنتها وقالت :
- لا شيء . . لقد امتدت على
ذلك .
- كيف ؟
- اتنا دائما هكذا .
ولكني لم اقتنع فقالت :
- الليلة بعد ان ينتهي دورنا ،

انت ؟ . اتست جالسي الآن ، نسي
انتظار وقفة تكاد تشبه الجدار .
اذا سولت لك نفسك السلام ، او
حتى النظر الى حيث لم تثر ، فقد
انتهى كل شيء . هل أقول لك كلمة
واحدة ، وبعدها ليكن ما يكون ؟ .
عاد الفرد ينظر في بلاءة ممته .
لم يقل شيئا ، كانت نظراته اسئلة
صامتة ، وكنت صامتا ، جامدا ،
أنايل الزرد الاسود ، محاولا اختراقه
للوصول الى القلب . كان العمق
لا نهائيا ، وبحركة واحدة قد اسقط
في القاع . وانتابني تارجح جعلني
اشعر بأننسي انهاوي ، انتابني
لا تخش شيئا . ولتقل كلمة واحدة ،
والمطلوب بعد ذلك ان تحدد الوقف ،
والا فما معنى هذا ؟ . وقلت نفسي
صوت حاد ، أردت ان يكون وراءه
شيء ما ، على انني لم اكن ادري ما

غروب نهضة من الكتاب السوريين

بقلم وداد سكاكيني

فقد أدبنا العربي الحديث هذا العام ثلاثة من المبع الكتاب السوريين ، تشابهوا في بناء أنفسهم ومواهبهم ، وتفاوتوا في الثقافة والوجهة والزواج ، فأما أولهم وأكبرهم سناً واسبقهم إلى الظهور والغياب فهو ابن دمشق من جيلها القديم « الأمين » (١) الذي عاش فيه وجيه يبيضون طفلاً ورجلاً ، كادها دائماً وفارقه كهلاً موسراً مشغولاً في البناء لأولاده ووطنه .

كانت في حياة هذا الأدب العصامي غصص وحسرات فيها العبرة والعجب ، وفيها الإنسانية الدائبة في تحقيق الذات والصفات ، على أنسي لست بسبيل التفصيل والتأويل لما رافق هذه الحياة الشاقة التي عاش فيها وجيه يبيضون بعيداً عن الوجاهة والضوضاء ، حتى فلدا سعيداً بعملة قلما يما وصل إليه بجهد ودأبه . لقد عاش محروماً حنان الأم لجيـل الاب فانتطري على نفسه باحزان وهم كانت مملته الأولى ، وكان القدر خط له منهاج عمره وتفكيره ، فبقائه في مطبوعة الطباعة يمارس صغيف الحروف والسطور أمام الصناديق التي طالما أحنت الظهور وأذابت نور الميـون وأكلت الأعمار بالتكرار ، لكن وجيه يبيضون الذي تفتح وعيه على سر المطبعة وفضلها جعل منها مدرسة يقيد مما بين يديه من كتبها وفي رحابها ومع أهل الفكر والأدب الذين علموه أو صادقوه ، وكأي من طابع كان آلة تجاه آلة متحجر العقل خفيف الأصابع فالتسلخت حياته في وقوف يومي لم يفد منه سوى لقمة العيش ، أما تلميذ المطبعة وجيه يبيضون الذي تلقى ثقافته فيها كما تلقاها من الحياة التي علمته أكثر مما علمته المدرسة فقد استطاع أن يبتني قلمه بالعربية البليغة وإن يقتحم مدرسة أجنبية في حي باب توما درس فيها الفرنسية التي أحبا وترجم عنها .

ولئن ضمن لوجيه يبيضون الفتى أجر العامل في المطبعة أسباب المعيشة فإن الثابرة والاثبات شقاً له طريق النجاح ليكون صاحب مطبعة أتاحت له إنشاء مجلته « الإنسانية » ونشر مقالاته الأدبية والاتصال بالمفكرين والأدباء الذين عرفهم بشخصياتهم وآثارهم وعرفوه على حقيقته وعصاميته أدبياً موهوباً متمرساً بالتعبير التسي

١ - سمي هذا العي باسم عبيد الإمام العلامة السيد محسن الأمين العاملي .

في قصصه ومقالاته ، ولو أن وجيها عرف حقيق نفسه عليه لجابت منه المؤلفات بالمشرات .

كانت « العير » باكورة آثاره فيها محاكاة للأسلوب المنفلوطي الذي كان شائعاً في أيامها ثم تحرر أداء الأدب يبيضون من التقليد لكنه على بلاغته وتجديده بقي مشدوداً إلى قديم في اللغة لم يألوه اللوق الحديث وهذه أسماء بعض كتبه التي خرجت من مطبعته : العير - فن الحياة - صراع مع الحياة - فن النجاة - أناطول فرانس - بين الصناديق - وغيرها .

ومن المؤسف حقاً أن يمضي وجيه يبيضون بصمت وأن لا يعلم بومه إخوانه الأدياء لولا أوراق النعي التي الصقت على العيطان في الإحياء القديمة ولو أنه كان يؤثر الشهرة والظهور لماجت مدينته بالحزن على غروبه يرحمه الله .

أما الأديب الثاني الذي كان يتفقد حياً اصداقاًه وقرأه حتى غاب عنهم وجهه فهو الكاتب الكبير محمد رويحي فيصل الذي عرفه لبنان والعالم العربي بأكثر مما عرف الوجه الذي سبقه والقواد الذي لحقه بعد شهور ، فتمتد يد محمد رويحي فيصل الحمصي مولداً ومقاماً دوائسته العلمية في الجامعة السورية - بيروت ، كان قلمه جولاً في الصحافة والأدب حتى لفت الأنظار والافتكار إلى دراساته الفكرية والنقدية فسي كبريات الصحف والمجلات وإثارة في مقالاته وبعوله أحد الجامعيين الأعلام مع تلميذها بالتدريس والتأليف ، وكان صافي النفس من الغداز الأدباء النضوليين على طوابيرهم الحمدي والديمسية وألقى يؤثر القول الصراح في النقد والأسلوب ، لكن هذه المنازع في موهبة الأديب المطبوع وفي اتجاهه وحياته قد اقتضت من المناصب التسي تتطلب المصانعة فتجمعت له الحياة والأحياء ولم يلق بشاشة وبحبوحة لديهما ، فكاد الجفاء والمنا في عيشه ، وتلك تمنحه الوظيفة الصغيرة والنفس الكبيرة سوانح الانطلاق كتبت طموحه وإبداعه ليؤمن الكفاف بالزهد لأسرته وبيته ، وقيل أن أديب حمص الذي كان مرجحاً للأدب الحديث كان مغلوباً على أمره في أرضاء منازعه الفكرية والنقدية متساقاً وراء قلمه القياض الذي صرفه عن دراسته الجامعية ليمضي في درب مخوف بالشوك ، ولو قبض لحمد رويحي فيصل السير والطبائفة في الميمنة لتعددت مؤلفاته واحتل الكانة التي بلغها من لم يؤث مثل سجاياها .

ففي عز شبابه وأدبه كاد الدكتور طه حسين ينشر على غفاف التيل مقالاته الممتعة من أعلام الأدب الفرنسي الحديث وروائع الثقافة اليونانية القديمة فيتجاوب منها رويحي فيصل على صفات العصامي ويرى ويبادر إلى تقديم دراساته القيمة من نوايغ الأدب الذي وعاء على الحداثة ، وتعمق في أصوله وقنونه ناضج الفكر والتعبير ،

حب بلا امل

لولا فؤاد لذكرى هاجره هنا
ما كنت اشكو اليكم في الهوى سرفا
كم ذا شكونا ، ولكن رغم لوعتنا
لا رى جفن لشكوانا ، ولا غفا
وما الاكليه تهيم من محاجرنا
الا امان غنت من شجوها نغنا
يا من نجهم حب بلا اسل
انتم جفوتهم ، ولكن الفؤاد وفى
لقطر ما همست نجوى بخاطرنا
وللمصابيات ما جفن الهوى ذرفا

لؤي عطوي

جامعا بعض المختار منها في كتابه الصغير « من النقد الفرنسي » وفيها فصول لكبار المفكرين والشعراء منهم بول فاليري وغوستاف لاسون وآبل بونار .

وكان الفن القصصي في ادب بلاده يتفتح عن مواهب جديدة فكتب محمد روجي فيصل القصة وتقدم منتوجها ، وكان اتجاهه للنقد الادبي اقرب الى نفسه ومقدريه ، وقد تجلى هذا في كتابه « تحت البضغ » الذي تقدم فيه قصائد الشعراء الذين شاركوا في مهرجان العربي بدمشق عام ١٩٤٤ كما ظهرت ثقافة ادب حمص فيما تناول من دراسات تحليلية كان منها كتابه « مذهب في الشعر » دل على ذوقه وفنه .

ولولا ان الدواهي كانت تدمع هذا الادب الناقد في حياته ووجهته لتمددت آثاره ، وامتدت آخياره فقد لقي الجفاء والبلاد حتى غاب عن الدنيا قبل الستين . وكان المنتظر من ادب الوفاء والروءة عدنان الداموق ان يدمو كعادته للذكرى هذا الكاتب الكبير الذي كان من بناء الادب الحديث .

اما الادب الثالث الذي بفت موته بعيدا اهله واصدقائه فهو فؤاد الشباب السليبي ابنته « معلولا » الجميلة جارة صيدنايا وبللة النواقيس والديارات من مصايف دمشق .

نشا فؤاد الشباب مطبوعا على الفكرة العربية فحمل منذ صباه مودتها وتعلقت سيرته ودراسته بالادب الحديث والصحافة البانية اكثر ممها تعلقت بالدراسة النظامية وهو الذي انطلقت مواهبه في عالم النشر فاضطر الى التعبير عن اشواقه للحرية والروءة في قومه وبلاده ، وكانت الحياة النضالية تستهوي الشباب العربي الصاعد فاقبل فؤاد الشباب على هذه الحياة بكل ما اوتي من ثقافة وحماسة ومن قوة الكلمة والاداء مشاركا رجال السياسة والوطنية في مناضلة الاحتلال حتى انهزم مدحورا وتحقق الجلاء ، فكان من نصيب فؤاد الشباب الذي ادخل الادب على الصحافة ان يمارس التعبير في الوظيفة والاذاعة لما فيه خير الروءة والقومية فلعب نجمه في تلك السياسة واعلامها من وراء الخطب والمقالات التي كان يرددها مسؤول بعد مسؤول في عهد البناء بعد الجلاء .

وبمقدار ما تعانى وجيه يعضون ومحمد روجي فيصل من السياسة ومتابعها كان اقدام فؤاد الشباب على هذا المركب الحرج طوع طبعه لا اضطرارا وقرا ، اذ وجد فيها السبيل الى منادفة في الادب والوظيفة ، وكانت العناية والكتابة تهمد له ما شق على غيره الوصول اليه فاغنته هذه السجايا والزايما من المؤهلات العملية التي اختصر دونها الطريق .

وكانت طريق الادب التي سلكها في زهوة عمره تربه جذب الحياة اذا لم تطرأ السياسة فاقنحمها وقدم لها قلمه ليكون كاتباً فيها لا ادبياً فيما خلق له وهو البادية والمقال والقصة المبدع فيهما ، وقد ابقت له مجموعته

القصصية « تاريخ جرح » ذكراه في هذا الفن الذي كان يرتجي نتاجا خصباً من فؤاد الشباب ، لكن هذا الادب لم يكن يجد السوانح والحوافر لئلا هذا التعبير ، وقد شغلته مجلة « المعرفة » عما كان يدور في خاطره وشعوره من حؤوسات على فيها ليكتبها على رسله بعد الوظيفة ، ولعل بعضها في مطويات اوراقه وذكرياته ترتقب من بعيدا وينشرها .

وبعد فان فؤاد الشباب السليبي كان موته لوعة وفجيرة لاهله وعارفي ادبه وفضله قد بلغ من دنياه منزلة رفيعة اذكرها بمواهبه التي بناها بنفسه وبكفاحه الطويل الذي امتلأ بصور الادب العبقري والصدق الصادق والانساني الرفيع ، وقد دل على ان اللياقة والذكاء يستطيعان اذا شاء القدر والزمن ان يغيرا المكتوب على جبين الادب اذا لم يكن وارثا ، وكان ادب الشباب النضاح بنصرة الحياة والابداع جديراً بالبناء ، ولعل الاصدقاء يتفرون لجمع مقالاته وانطباعاته ونشرها في كتب أو مجموعات .

هؤلاء الكتاب الثلاثة بنسوا انفسهم ومواهبهم وشاركوا في جهود غيرهم قد تفاوتت اقدارهم وآثارهم وتلاقت مصائرهم وسيبقى كسل منهم مبصرة وذكرى وامتداداً في محصولهم للادب الحديث ، فحياة كل منهم في سعيها وتحفظها مفعمة بالتجارب والاحداث ، فما احرصهم بالدراسة والتكريم السليبي يسدل على الوفاء والتقدير .

وداد سكاكيني

دمشق

أبواب السبعين ، فأرى حياته مجملة في لفظة واحدة هي « القرية » ، لأنه وإن كان شاعرا لا طعام له ولا شراب إلا الشعر ، فقد استغرقه الشعر حتى نحاه عن مشاغل الحياة وأورثه هذه القرية التي رافقت كل عمره ، ومسا أقسامها من قرية .

ولقد صور الشاعر العظيم هذه القرية من سنوات مذبذبة في قصيدة وثي بها نفسه لاستيقاظه من أن حياته ستضي بغير رداء ، وعمره سيتقضي في صمت أن تسي الحياة وإن في الموت ، فقال فسي مطلع تلك القصيدة الباكية الأسيفة :

في دمة الله نفسي ذات آمال وفي سبيل العلى هذا الدم العالي
دلتته ، لم ادق في العمر واحدة من الهناء ولا مسن راحة البال
ألي أن يقول :

كانت فكرة فسي غير يشتها بدت فلم تلق فيها أي الجبال
أو أنني جئت هذا العوز غلظ فضاقي بي رحبه الماهول والظالم
صورة تنبض كل لفظة من الفاظها بمرارة قاتلة :
فالفكرة غريبة في بيتها ، ثبتت دون أن تصادف من الناس أي أقبال أو احتفال ، والشاعر وفد على الكون من غلظ فضاقي به - على رحبه - ما كان منه ماعولا أو خاليا .

قرية في الفكر أحس بها محمود أبو الوفا إحساسا بلغ مبلغ اليقين ، وفي كل عمره دلتسه الحياة على أنه « الشاعر النسي » دائما ، فلا يذكره الناس حين يتأخرون بشعرهم ولا يستشده القوم حين يستبد بهم الشوق إلى الشعر التاماني القيم ، ولا مكان له إلا على الهامس ، ولا يصدق فيه قول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري « بشامرها فلتفتخر كل أمة ... »

وقد صور أبو الوفا هذه القرية في قصيدة أخرى تدور حول ذاته ، قال فيها :

امشي وقلبي على تلي الغول لا من راقب في فؤاد صادق حان
يجب حتى كان الأرضي ليس بها إلا ذائق مسمن أس وسوسان
وليس في الأرض من يغفر من أحسن وليس في الأرض من نور وبهتان
فلا وديك هذا القلب ما التفتت مع إليه ، فيا ليلاني العاني
وهو هنا بذكرنا بالجوابين من اتجار الذين
يذرعون الدروب طلول اليوم يتأدون على عروشهم
ويضايقهم بأجل الصفات والنوحت . وبضاعة أبو الوفا
التي يحملها على كتفه هي « قلبه » ، يضي به ، كما هي
ستن اتجار الجوابين ، مناديا على البضاعة بأوصاف
الحسن : قلبه حان بالحب مبشر بالوفا ، يطلب للأرض
أن تمتلي بالآسى والسوسان والزئبق ، وأن تغلو من
البغض والأحن ومن الزور والبهتان ، فإذا انتهى الشاعر
من طوافه في آخر النهار ، جلس يتقصى حساب الريح
والخسارة ، فآلتي بضاعته بأثرة وسوقه كاسدة وقلبه
الزجر ، أمام الناظرين لم تلتفت إليه عين . قيا للبالى
العاني ! شاته في هذا شان خليل مطران الذي توهم وهو
يحاسب نفسه على حياته الشعرية حسابا صميرا ، أن



محمود أبو الوفا

غربة شاعر

بقلم وديع فلسطين

حين يخلو المرء الى نفسه ، لا مراجع لديه إلا الذكريات وما تحكيه ، ولا معين ينهل منه إلا الذاكرة وما تستوعبه ، تتوضع أمامه صور الأشياء في أطرافها الباقي وإبعادها الحقيقية مستصفاة من دقائق التفاصيل ، مجلوة في الدهن كما ارتسمت على صفحته في ختام أشكائها .

فالذهن مهما أخصب وكثرت روافده ، ومهما اتسع ورحب ، يضجر الحادثات الجسيمات فسي الفاظ معدودات ، ويتغضب الحياة الحافلة في كلمة أو عبارة يلخص فيها جماع الأمر كله ، وهي القول الفصل .

ومن هذه الزاوية اللهنية المجردة ، تأمل على البعد حياة شاعرنا الكبير محمود أبي الوفا الذي يدق اليوم

بضاعته معرض عنها ، فقال في قصيدته الشديدة الانية المدوية الرنين :

ورجعت من سوق مرقد
بضاعتي فيها بغير
زرت ابا الوفا ذات يوم ، وكان قد عاد ترويه من الدار
الناشرة لديوانه ، فسالته : ما الاخبار ؟ فقال انه اجري
مع الدار حساب سنوات اربع ، وان صافي مسا تقدمه
الدار من « ارباخ » الديوان في تلك السنين الاربعة هو
سبعة جنيهات وكسور . فقلت له ان شعرك لا يقاس
بمقاييس المال صاعدة وهابطة لان المال اسرع الى كل
رخيص ومبتذل منه الى كل نفيس جيد . فقال : ولكن
المال مميّز لا يتشاور هذا الشعر او يورده ولا يقبل الناس
عليه او ادبارهم عنه ، ومع هذا فانا فرح بالثقة القارئة
لهذا الشعر المؤدية منه ثمن . وبينما نحن جالسان ، جاء
سامي البريد وفي يده رسالة من الجاني تطالب الشاعر
بمثات من الجنيهات عن ارباحه من الشعر ! فكان تعليق
ابي الوفا : « يا قاطل نحن ام في حلم ؟ لم تذكرت بضاعته
الغروضة والسوق التصويبة وحساب الربع والخسارة ،
وكان الصمت بعد ذلك ابلغ تعليق .

ولعل ابا الوفا حين سمي وقلبه على كفه يعرض على
الناس بضاعته ، انما كان يرمز بالقلب الى شعره ، يسيل
الى شاعريته ، بل الى كل حياته ، فانتهى به يقينه الى ان
الدنيا بشفوه ، او انه يعيش فيها قريبا ، وان مقامه فيها
مقام الضيف العارض الذي يتجمل الاثر في بضاعته او
يحمل عليه حملا .

ويواصل ابو الوفا تصوير مأساة حياته وغريته في
ابيات وجهها الى الشاعر حافظ ابراهيم مترجم رواية
« البؤساء » لفكتور هيجو ، فيقول فيها :

يا صاحب البؤساء جاهد شاعر
يشكو من الزمن القنيم العائس
لم يكله الي على كفاية امشي
فعدت المصفر في طرقاتي
لم انشئ لرجي طلي مصالبا
سودا كالوان النجسى جهات
ولقدوت في الدنيا ولا ادري امن
احياها انما ام حسن الاموات
وصف صادق ينضح مرارة ، فيختلط الامر على
الشاعر حتى يعز عليه ان يتبين هو من الاجباء ام من
الاموات !

وهو وصف بلذكرنا بتقول الشاعر بولس سلامة
لمواده :

والذا الجريح اتيته لتصوده
فقد البت مقابر الاحياء
وفي مناسبة اخري يعود الشاعر ابو الوفا الى
الحديث عن غريته التي اورثته الهم وطروت البسمة من
حياته والبسمة اودية الحزن القائم ، فيقول :

بعد الصراخ ما بال الصرخ به
لا يملك التقي الا التكتات
احب الصكك للنبيا فيمضني
ان عافيتي على بعض ابتساماتي
حتى اذا فاض به الكل وبلبت النفس مبلغها من
الاسى ، نظم قصيدة عنوانها « امواج » وجهها الى
ميخائيل نعيمة والمرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادي
صور فيها الغربة الاليمية التي ليس هناك ما يبددها ، ثم

تذكر طوفان نوح وما قد يجيء به من انقاذ ، ولكنه بدلا
من ان يلعن الناس دعا لهم بالفقران ، قائلا :

نوح اتا غير الي لا اريد لهما
طوفان نوح ، فهل ادعو بفقران ؟
فيا لسماحة نفسه والسانية قلبه .

وليست مأساة الشاعر ابي الوفا ناعمة من انه لم
يستود الساقا - على حد تعبير احمد شوقي القائل
في ابي الوفا :

سباق ايام البيان جرى بسلا
ساق ، فكيف اذا استرد الساقا
ولكن مأساته التي يهتدي الى مكمنها من يقني نظرة
عميقة نافذة الى حياته هي في تلك الغربة الفكرية التي
لازمته العمر كله وتركت آثارها في شعره الذي يقطر
حزنا واسى .

ذهبت معه ذات مساء السي هضبة مرتفعة يهوها
ويحس اليها ويجتمع فيها بالزبد من اصدقائه قبل ان
تفرقهم نواب الحياة ، وكانت الامسية بيلة الهواء ،
والريح تعبت بعباته فطيرها حتى لقد قلت له : انصورك
فراشة تريد ان تطير وتحلق بعيدا . فقال : بل انسي
يا صاحبي مطلق دائما في اجواء الشعر ، متسلخ من
دينامك الفظة التي لا تطالها الا واقعها الفظيخ وماديتها
الثقلية . واحلامي كشاعر خسر من واقعهما كمدابين
متكئين على الكسب متزاحمين على الارزاق .

وقد تعاطفت الغربة الفكرية لدى ابي الوفا عندما
افرح بديوانه الاول قبل اكثر من ثلاثين عاما ، واتفق
صدوره مع صدور فداوين للمرحوم الدكتور ابراهيم
ناجي والمرحوم علي محمود طه المهندس والشاعر محمد
مصطفى الماحي . وكان الدكتور طه حسين مشغولا بالثقة
الادبي يحرر صفحة كاملة في يوم الاربعاء من كل اسبوع
في جريدة « حورية سيارة » وكان هو حسين يصب على
محمود طه ويؤثره على غيره من الشعراء ، ففقد فصلا
حوله رفعه الى اعلى مراتب الشعر ، ثم تحول الى غيره
من الشعراء كاطليا ابي ماضي وابراهيم ناجي ومحمود ابي
الوفا واتكر عليهم الشاعرية انكارا كاملا ، وسخر من
« ادعائهم » الشعر ابلغ سخرة ، ونصحهم بترك هذا
الميدان لابطالهم ، ولا ابطال هناك الا عيسى محمود طه .
(وهذه الفصول النقدية جميعا منشورة في كتاب
« حديث الاربعاء » للدكتور طه حسين) . وكان طبعيا
ان تترك هذه الحملة آثارها النفسية في اولئك الشعراء
الطالعين ، اما ابراهيم ناجي ، فربك اول سفينة مبحرة ،
وسافر الى انكسار قاضي حزنا مما صورده في قصيدته
لدى عودته الى دياره وكانت ساقه انكسرت في الطريق ،
فقال :

هتفت ولقد بدت بحر لعيني
رفاقي ، لك مصر ، يا رفاقي
انكسرتي ولقد هالمت جناسي
ولعيني ولقد شدت ولاقي
خرجت من الديار اجسر مني
وددت الى الديار اجسر ساق
اما ابو الوفا فقد كان وقع حملة طه حسين عليه
اليعا ، ففكر يومها في ترك الشعر والاشتغال باي صناعة

لانه غريب بين الشعراء ولأن طه حسين لاسمه اشد اللوم على طفله على دنيا الشعر .

واذكر بين قوسين ان الدكتور طه حسين عوتب من صديقه الدكتور مؤاد صروف على هذه القسوة ، فابدى الدكتور طه اسفه لانه قال ما لم يعتقده ولأن هؤلاء الشعراء ليسوا كما وصفهم ، ثم ان الدكتور طه حسين سئل في بعض مجالسه الخاصة - وكنت أنا السائل - حول شاعرية ابي الوفا وهل هو ما زال ينكرها ، فقال في دهشة المستنكر للسؤال : وهل انكر أحد شاعريته ؟ وازداد أمر القربة الفكرية تعاطفا لدى الشاعر بعد مطالعته الدنيا الادبية بملحمته الفريدين « منوان النشيد » و « النشيد » وفيهما هذه اخلاقية واحلام شعرية حول الانسانية المظلمة والكون الهائي السعيد . وكان الشاعر يحسب ان هذا المنحى الجديد في نظره الشعرية الى الانسان يكسبه التصاقا اوثق والتحامسا احكم بالجماعة الانسانية التي هو منتسب اليها . ولكن هذه الدعوة المتبعة قد صادفت من القوم صدى من اثنين : اما انصراف منها لان الشعراء ليس من منضمهم تاويل الغايات وتعليل الظواهر ووصف المجتمعات الفضلى كما تترامى لهم ، لان هذا شغل الفلاسفة ورجال الاجتماع ككلاطون والفارابي وتوماس مور وكوندورسيه واخيرا وليس آخرا خليل رامز سركيس . وناهيك بان المعانى الاخلاقية التي انبثت في شعر ابي الوفا قد ارتبطت بها وهناك بعض المسلمين والواقعات كان يمكن تجاوز عنه بعلة ان للشعراء شطحات وبنالوات في كل ميدان ، ولكن بعض أهل التزمت نفر من هذا المنحى الشعري ، فاحس ابو الوفا بوزيد من قرية الفكر .

ثم كان الصدى الآخر لاهلنا المحجتمين الشعرين ، وهو تحميلهما مسن المعاني الفلسفية والنفسية بل الفيزيولوجية اكثر مما تحتملان ، فتحول ابو الوفا في لحظة الى داعية لشيء شبيه « بالبوja » الهندية التي تخصص اليوم فيها الشاعر مهر ابو ريشة ، وهو امر لم يكن ليخطر لابي الوفا ببال . فلزاد الشاعر احساسا بل يقينا بأنه « فكرة في غير بيتها » لانه يؤمن بأنه شاعر وحسب ، بينما الناس تحاول ان تصنفه بين المصلحين الاجتماعيين والفلاسفة الاخلاقيين والمفسرين المجتهدين والمربين الاجلاء ، وهي صفات لا ادعاء له بها ولا مطمع له في اتحائها .

وضاعف من غربة الشاعر الفكرية كونه يسرى ان الشعر موهبة والهام وسليقة ، وليس حركة يدوية تحترق او محاضرة خطابية تلقى او مقالة حماسية تحرق او كلاما يرتجل في مناسباته اليومية ويكلف الشاعر اعداده تكليفا . فليس لدى ابي الوفا حائز لتوريد الشعر ولا لتوليده ، وهو لا يعرف كيف يفعل شعره على كل مقام ويراهي فيسه جميع المواصفات دون ان

ينكر « للوعضة » السارية . فابو الوفا لا يقل الشعر الا اذا اتثال عليه هذا الشعر انثيالا تلقائيا لا اراديا ، ولا اذا وافاه بعد اقتناع وتامل وتذلل . وهو لا يملك « مصنعا » لانتاج الشعر ، وليست لديه « قوالب جاهزة » لنظم التصانيد الصالحة للمناسبات العارضة . كل هذا جعل شعر ابي الوفا يدور في كثرته حول محور الذات ، فلا شعر له في رواد الفضاء ، ولا قصيدة له في رشاء « الدكتور سالزار » زعيم البرتغال ! واعتقد الناس ان ابا الوفا لا يعيش في هذه الدنيا ولا يسامر الشعراء في الموضوعات التي يتناولونها - كذلك الشاعر الذي قال في إحدى قصائده « وشربت شابا في الطريق » فصنع له النقاد لانه انى بمعنى لم يسبق اليه احد في المعلن اب - وقيل ان ابا الوفا منبت الصلة بالات « التيكز » الصحفية التي تخرج منها الاخبار الدولية طوال اليوم ، وما على الشاعر الا ان يجلس الى جوارها ، فاذا قرأ خبراً نظمته شعراً واعلته في مسامع الدهر !

فاذا تحدث الناس عن « البرج عاجية » فابو الوفا قد انتبه لنفسه اقصى الاماكن طرفا واعتزلا في هذا البرج ، وان تكن جدرانها من الاجر لا العاج ! واذا تحدثوا عن الالتزام ، فابو الوفا حالم ينشد اناشيد الحب والهوى ولا يقول شعرا في مشكلة « مياه المجاري » كأي منضم صادم الانرام : « وادأ نحدو من التجديد ، فابو الوفا ما زال مسكك بشاره الموسيقى والاوزان » وهي قيامة تحطبت على ايدي المجددين على الرغم من صرخات الدكتور تازة الملائكة الواذا تحدثوا عن العتريات ، الفوا ابا الوفا داعية حبي لا داعية خبط (بفتح الخاء وتسكين الطاء) ، وانه شاعر انساني يقول في بعض شعره :

وهو الذي ، كل الذي في وطن احبها كلها حبسي لاطنسي
والناس في يومنا هذا لا تدن بهذا المذهب العالي
الذي كان من دعائه « ونذل ولكي » بكتابه « عالم واحد » .
واذا تحدثوا عن العقائد الايدولوجية الحديثة التي لونت كل شيء بالوانها « القوس قزحية » ، وجد ابو الوفا عاربا منها لا تسره ورقة توت ، وكان طبيعيا ان يتمسك هذا كله على نفس ابي الوفا ، فلزاد احساسا بالغربة العكسية ، تلك الغربة التي منس اغلف سماتها ان يسبح الشاعر بلاذيه اسمه وهو بذلك مسبوقا بصفة « المرحوم » ، وان يقرأ هذا الاسم غير مرة متفترقا بعبارة « رحمه الله » ، وهو ما تورط فيه حتى صديقا الاديب النورب البديوي الملم بمعقوب المودات ، سامحه الله وغفر له . فقلقه بلغت القرية متنهاها بهذا الابتكار القبيح لوجود الشاعر وهو يعد على قيد الحياة !

ومع ذلك ، فان الشاعر ابا الوفا في غرته التي فرضت عليه فرضا ولم يكن له فيها خيار او منها محيص ، يحشد في شعره معاني الحب والخير والوفاء ، وكلها مبررات لو فسرت على حقيقة معناها لكانت عتابا من

الشمس ومواسم الصقيع

من يمسح التراب عن عيوننا
ويرفع الحراب؟؟

يا خجلة الشماع ان يشرق في ديارنا
وشمسنا تموت في النوافذ المصلوحة
ترحف في غابات رعبنا
سنا بلا منكوبه
تاتين في تفرج الجراح
في موتنا ومن تفتح الافاعي
وتحملين للاحبة الصغار
حفنات حب او دمار
وتيلرين في ترابنا صواعقا ونار
يا انت يا قواطلا لا تعرف التحيب

يا شمسنا .. سنشرع الابواب من جديد
نظم السلاسل البليده
وكل قيد او حديد
يا ويختاه يا شمسنا فلتشرقي في بيتنا الجديد
فتحن غرقى في نهينا
واتت المنقذ الوحيد
في زهرة تفتحت على فم الصغار
لنفسل النوافذ الطينه
ونشرع الابواب للهار

سميحة التوبة

السعودية

ابوابنا الطينية الصفراء
مشرعة .. كدمعة على فم السماء
والشمس خلف صمتها العجيب
تجيبها الحراب والدماء ..

ابوابنا مشرعة كاليلة كتيبه
والصمت والقوافل الغريبه
ويتتنا لم يفتسل في موجة الرياح
تفسله الدماء والجراح

شباكنا الضيق تحترق ببابه النعوم
والشمس لا تموتنا في موسم الصقيع
الشمس والرياح تبختان في المجهل العتيبه
عن ملقة الاطفال .. عن تاريخنا الجريح
الشمس والرياح تبختان عن شواطئ الدماء
وعن جداول لا تعرف التحيب
وتبختان عن سماتنا القديمه

بالامس موت نسمة حارقة مجنونه
نسال عن امجادنا المفقونه
عن شمسنا ..
عن ارضنا الحنونه
تسالنا في رنة حزينة
نسقط نحن في فسوة الجواب
ونسال النجوم والسماء والتراب
من يحمل الجواب يا ترى ؟

ولا غير .

واختم هذا الحديث المرتجل الذي استمدت شعره
من الذاكرة وربما ادى ذلك الى تحريف في بعض الفاظه ،
بمبارة قالها قائل في صديق من اصدقاء الممر للشاعر
ابي الوفا ، فهو بها احق ، وهي في وصفه اصدق :
« محمود ابو الوفا ؟ قد يكون هذا الاسم غريبا على
اسماع الجيل الجديد . ولا غرابة في غربته ، فنحن في
امة اعتادت اغتراب مفكرها واعلامها » .

وديع فلسطين

طرابلس الغرب - ليبيا

الشاعر . وكأنه يقول : اضيئكم الحب والوفاء والبسر
فكان جزائي فربة في الفكر وفربة في الحياة وفربة حتى
في الاغتراب . انيس هو القائل انه « لا يستقر على حال
من القلق » ! فالقلق عنده متواصل القلق ، ولا استقرار
له حتى على وثيرة واحدة من هذا القلق المزعز . اوليس
هو القائل :

اريد وما ضي يعني اريد . طلى من ليس يملك ما يريد
وهو في هذا القول يسخر من القائلين : « اذا لم
يكن ما تريد ، فارد ما يكون ؟ ! فهو يقر بأنه لا يملك ما
يريد ، اما الآخرون فيفسطون ويتلاعبون بالالفاظ ،

الجزيرة العربية ..

لم تنهيا في الفرصة لزيارة اليمن رغم ما بدلت من محاولات ومراجعات أخفقت كلها .. وما كنت أحسبني احتاج لأكثر من شهرين أو ثلاثة لإنجاز المعجم الذي أورد تأليفه لالفاظ أهل اليمن لا سيما سكان صنعاء وما جاورها من المدن والأحياء ..

أن تدوين الالفاظ المحلية التي يتداولها سكان البلدان العربية ضرورة ماسة للبحث اللغوي القنارن الذي يستفاد منه الوصول إلى جذور هذه الالفاظ وما يتفق منها وما يختلف .. للعمل في ضوء ذلك على التقريب في اللهجات العامية وتعريف كسل قوم بأنماط الكلام المتداول لدى الآخرين ..

وقد علمت أن كتباً باللغات الأجنبية قد وضعت لقواعد اللهجة اليمنية ولعدد غير قليل من الالفاظها .. ولكن كتاباً بالعربية لم يوضع لالفاظ اليمن ولا دون لها معجم شامل يتناول جميع مفرداتها .. وهذا أمر ربما حفلت به حكومة اليمن في مستأنف أيامها ، فإنه لا يقل شأنًا وأهمية من أي عمل سياسي ترى الدولة أنه من صميم عملها ..

وأود الآن أن أقدم للقارئ العربي نماذج من الالفاظ اليمنية التي التقطتها من أفواه تلامذ يمنيين كنا نعمل وإياهم مما في يميني خلال السنوات الفائرة .. ليتجلى طابع لهجة القوم وسحنة اللفظ اليمني ..
أدنى أي أمون وأيسر .. أدور أي اسم لا يسمع ..
البربري هو الكباش .. البرسر : وقصة حربية ..
بس : من الالف والآخر والطرده وفي أمثالهم « إذا عندك ضيف لا تقول للدم بس » .. البشم : التخممة .. البعم : البلبد القليل الفهم .. البلس : التين .. البلسن : العلس ..

تحيرف أي أفسس .. وفي أمثالهم « من تحيرف ذكر دين أبوه » .. ترك : المصباح الكهربائي .. التكمم : التناؤب .. التوكاب : أول نضج الثمن ..

التمل هو الثعلب .. التومة : حزام من الفضة .. الجاهل هو الطفل .. الجباء : السطح .. ججبل : جذب وسحب وجر .. الجحين : خبز الذرة .. الجرف : الكف .. الجرم : كساء يتقى به المطر والبرد ونحو ذلك .. الجشرة : السعال .. الجمالة : حليوى للأطفال .. الجفورة : الزوبية الرملية .. الجميل : البدين الضعيف التفكير .. الجفل : قراب الخنجر .. الجماش : الغطاء وتجمش : تغلى .. الجنبية : خنجر معقوف ..

الحالي : الجميل .. حربية : المروس .. الحمر : التمر الهندي .. الحبة وجمعها حناب : البلية والمحنة ، وفي أمثالهم « بين الله ولا الحنابات » ..

الخريطة : كيس التودد الصغير ..
دز بمعنى كوى وأحرق .. الدنالة : البصاق ..



الشيخ جلال الحفني

معجم للعامية اليمنية

بقلم الشيخ جلال الحفني

أثر انجازي معجم الالفاظ الكويتية الذي الممت فيه بجمهرة غير قليلة من الالفاظ أهل الكويت المتداولة فسي الحياة اليومية ، وفيرها مما هناك من مصطلحات وتسميات خطئية وبينية ، كنت كثير الرغبة في تدوين الالفاظ أهل اليمن ، يحلني على ذلك أن الالفاظ تمشاير باستقلال خاص من الالفاظ معظم البلاد العربية ..

وذلك أن مصادر العامية في البلاد العربية كثيرة شتى ، لكون تلك البلاد مفتوحة مكشوفة بصل اليها الناس من كل فج .. وقد حكمت من قبل دخلاء سيطروا عليها بسلطانهم السياسي والأدبي .. أما اليمن فاتها كانت في منجاة من ذلك اللهم إلا ما تسرب إلى الالفاظ لفتها من الشعوب المجاورة لها ، أو التي تقيم على مقربة منها .. كما تسرب إليها شيء من الالفاظ التركية بسبب أن اليمن كانت يوماً ما تنضم إلى رقعة الممالك العثمانية .. وفي الالفاظ اليمنية شيء يسير من الالفاظ الإنكليزية ولها من الالفاظ الصومالي شيء كذلك .. وما عدا هذه المفردات اليسيرة فإن لغة أهل اليمن تمتد بجذورها إلى أصول يمنية قديمة مجهول كثير منها لدى سكان شمالي

هذي والـ

إذا عشقت ألا فاعشق من الفيد
موزونة القند والظنين والجيد
صبیحة الوجه أن صاحبها أتسمت
لسك الحياة ومساجت بالمواعيد
أو أنت عما سيتها والعمر متكر
صفا لك العمر في ليلتك السود
كرمة النفس إن انثرت أو افتقرت
فسي العالين فتاها غير مجهود
حديثها بين ناديا ومخيمها
حديث حسونية بين الاماليد
هذي والا صيام لا فطور له
لو اهلك الجوع اباد المعاميد

سان باولو - البرازيل نقولا مطوف

فيس : الكب : الندي .. الكدبة : الجرة من البخار
تستعمل لوضع اليد .. الكدفة : مثل خبز الصباح ..
الكمل : الخلفاء

اللدافة : المبهلدة .. اللسيس : حبوب الدرة
الخضراء تسلق بالماء ، وهي من مأكلات الملقين .. اللصام :
العلك ، والقطعة منه يقال لها لصامة .. لوى يلوي أي
يجول ..

المبصرة : هي المونيات .. المردة : الطريق الضيقة
.. المونك : اللبوس الرفيع .. المرفع : الطبل ذو وجه
واحد .. المسب : الجراب وكيس الناع .. المش : الخ
.. المشاعف : خراصة الخضرة .. المص : التبدیل ..
المقطب : قطعة من القماش غير مخططة يلبسها الفلاحون
.. المنقل هو الاسكافي .. الموجز : الهاون من حجر ..
المهب : العصا الطويلة ..

الثخرة : الانف .. تشم ينشم : اطرى وملح ..
التكاب : الاخذ والجني والانتقاط .. التكتي : الرباط
يشد في الرقبة .. تيس : الهر في لهجة صتماء ..
الويل : الحشائش .. الوزغة : الفرط الذي تنحلي
به النساء ..

الهج : نير البقر .. الهريسة : الارنب .. هنين :
ترنم ..
اليسرة : حزام من جلد ..

جلال الحنفي

بشمارد

الدفة : القلادة وجمعها دق .. الدقمة : هي التونة التي
تنزين بها النساء .. الدمة : القطعة .. الدوح : حب الماء
.. الدمية : المطبخ ..

الدرة : النملة وجمعها ذر ..
الرياح : القروذ واحدها ربح .. الرجيذ : التمر
المراقى وقد سمي بذلك لانه ياتيهم مرجوزا أي مكبوسا
.. الرحاحة : واحد اليد .. الروتي : الصمون ..
الزوط : النقود .. الزنة : الثوب الطويل ومنه
الدشداشة .. الزينة : المطر الخفيف .. الزولي :
المرحاض ..

السابل : المطر الغزير ينقطع بسرعة .. سابوك :
السوط الذي يستعمله الحوذي .. ساع أي مثل وقولهم
« يا صاحبي صحتك ساع اللين » أي مثل اللين ..
السيار : طهي الطبخ .. سكة : أي سلم ونجا ..
السليط : زيت الاضائة .. السمة : التدي .. السمسة :
مرض الجمال .. السملوخ : المقيق الأخضر ..
شام : الاذرة الصفراء .. شريم : المنجل .. شمر :
التعيص .. الشوصري : الصرصر - حشرة ..

الصبرة : الهيم الذي تقلع به الاحجار وتكسر ..
الصبيج : الادام الذي يؤتم به .. الصبيب : البلور تيدر
للزروع .. الصراب : الحصاد وصرب حصد .. الصرحة :
العارة والمحلة .. الصرصار : الوعاء الذي يوضع فيه
كوب الشاي وهي من الانكليزية .. الصلي : هو الكفر
أي الحمار الصغير .. الصمغ : السيق .. الصمغ :
العصا .. الصيد : هو السمك ..

الضرة : التدي .. الضمعة : رخصم القدر ..
الضلعة : مرقاة السلم ..

الطبيبة : هي الغرة التي يتزوجها الرجل على
زوجته الاولى ..

العامل : مأمور القضاء أو الناحية .. العرج :
الضبع .. العراب : الخمر الخنجر اليماني ..
العصري : المصفور .. العلفاف : اهداب الميرون ..
المكيار : هو الفار .. المنبرود : الكمثري .. المنجزة :
الشيخوخة .. العيلة : الحمام وجمعه عيل ..
الفتوى : الفز والحزورة ، وأفتيك أحزرك ..
الفرسك : الخوخ .. الفنية : اليه المرأة ..

القبع : شال مربع اسود يصفه اليمانيون على
رؤوسهم .. القبلي : الفلاح .. القطوط : نوع من خبز
الدرة .. القحوف : حذاء من جلد غير مدبوغ .. القرم :
نوع من خبز الدرة .. القشام : باع البقل .. القصمة :
العمود القفري .. القمشة : قذال المسرة .. القملى :
البرغوث .. القوقعة : نواة المشمش وغيره مسن الثمار
وفي أمثالهم « القوقعة تزج الدوح » وهو يشبه المثل
البغدادي وفي مناه « نواة تستد حب » ..

الكتنة : نوع من البق .. الكدم : نوع من الخبز

السما زرقاء صافية والشمس ترسل بأشعتها الدافئة تلعب إبدان الأطفال الذين تجمعوا وراحوا يلعبون لعبة الحروب ، النساء تجتمعن في حلقة كبيرة بينما تصرخ الرجال أو ما تبقى منهم يعملون في تنظيف الأرض وحراثة الأرض وتهبشة الكوام الحب للبدار ، تصرخ إحدى العجائز على الأطفال حين يشتد هرجهم وهم يتابعون لعبتهم المفضلة فيفسدون الجو على النساء .. لا يلبث أحد الصغار أن يصرخ جاثما متنهض أمه ، من بين النساء تعود ويدها كرة خيش يسمع صوتها بوضوح تنكسر في فم الطفل حين يأخذ بقضمها ، لم يعد في القرية كثير من الخبز ، هر الشيخ رأسه بأسى ونظر إلى الأرض معين نديتين .

الثرى الأحمر يعتد من حوله وإن تمسه يد هذه السنة .. هكذا قال لهم الضابط اللثيم ، لم يبق لهم إلا القليل من الأرض وبالكاد تكفيهم غيلة الجوع ، شعر الشيخ بنورة غامرة في صدره ، لكن يجوع الصغار ، رفع صرعه إلى السماء ، ليس فيها ما يبشر بقرب المطر . حتى الطبيعة تناصبنا العداة - تنهد نهيدة عميقة تحمل الكثير من الألم ، حمل حفنة من التراب بيده وفركها بين أصابعه فوجدتها جافة لم تبلى بعد وإن كان بها شيء من الرطوبة بفعل الندى .

المحراث يشق طريقه في الأرض قالبا ترابها ، صلاح الشيخ على الثور يستحثه الأسراع في العمل .. هيا أيها الثور الهرم هيا لم يبق إلا القليل وستريح ، ويستجيب الثور لنداء صاحبه فيعملان بجهد ونشاط .. العرق يتساقط من وجه الرجل وجسد الثور فيختلط بالثرى الظلمى ، لم يكن الشيخ يتوقف عن العمل إلا ليمسح عرقه بإطراف كفه ، أو يتناول حجرا يرمي به المصافير التي تنفض على كومة

الحب المهيأ للبدار تلتهمها بنهم . استوقفه صوت محرك سيارة قادمة من الطريق مخلفة وراءها سحبا كثيفة من الغبار . وقفت السيارة محاذاته وقفز منها جندي بلباسه العسكري وازدراء النحاسية تلعب تحت أشعة الشمس ، هنا من الشيخ وقال له :

- أنت صاحب هذه الأرض ؟
أذن فقد جاء دوري الآن همس الشيخ لنفسه :
- نعم أنها لي ماذا تريد ؟
- لا شيء الضابط يريدك في المكتب . هيا معي .

حاول الشيخ أن يمتنع ، يرفض أو يمتنع لكن الجندي دفعه بقسوة

الشيخ والأرض

بقلم مصطفى صالح

صوب السيارة وفي داخلها وجد جنديا آخر يحمل رشاشا وقسد صوبه إلى صدر الشيخ حال دخوله السيارة .

وفي مكتب الضابط سمع فتاة مجتدة ذات شعر أحمر اللون ترددي بنطالونا قصيرا وقميصا من الكاكي تقول له بصوت ناعم كلاما كثيرا لم ينفقه منه شيئا .. كانت صورة الصغار والخبز الجاف والنسوة يتلوهن بالحديث لينسين ألم الجوع . الرجال بوجوههم الشاحبة ماثلة أمام عينيه ولا يريد أن يرى شيئا



آخر غيرها . أعاده لواقفه صوت الضابط يقول له بلهجة لطيفة لم يمهدها الشيخ من بني جلدته :

- أيها الشيخ الطيب .. أيها الشيخ الطيب أن لك أن تستريح من عناء العمل بالأرض .

حدق الشيخ في وجه الضابط ببلهة تملأها .. كانت كل ذرة في جسمه تعرف ما يريد هذا اللثيم . - ليس لي من أولاد يعينوني في الأرض وإذا لم أعمل فإنها لن يعطيني شيئا .

وظهرت ابتسامة واسعة على وجه الضابط .

- لا .. لا تريدك أن تجوع سنمطيك من المال ما يكفيك ويريد من حاجتك .

وبحركة سريعة فتح دوج الطاولة أمامه وأخرج زجاجة من الأوراق المالية كانت قد أعدت من قبل .

- خذ .. خذ أنها لك .. كلها لك .

نظر الشيخ إليه وبسمة هازلة فهو شغيتيه . تجاهلها الضابط . اقتربت الفتاة ذات الشعر الأحمر منه وقالت :

- عش في بصوحة بقية عمرك .. دعك من الأرض فإنها لن تفيدك شيئا .

وعندما لم يبد على الشيخ أنه سر أراى المال أو اهتم له قال الضابط بصوت خلا من اللطف :

- أظنك ستكون ذكيا وتقبل هذا المال هيا أيها الشيخ هيا .

اقترب من الشيخ حتى واجهه تماما .

- هه .. ماذا قلت .. هل ستأخذ المال .. ها .. خذ فهو اتفق لك وعندنا جوبسه الضابط نصمت غريب من الشيخ أقوى من الرفض صرخ في وجهه بلؤم :

- أيها الشيخ الخرف .. يا لك من غبي . اترفض المال من أجل أرض لم تعد لك . ستأخذها منك شئت أم أبيت .

قال الشيخ في سره :

« اجل كما اخذتم ارض الحاج
« ابو علي » فمات من القهر بعد
اسبوعين ان تأخذها واتا حي .

وغاظ الضابط صمت الشيخ
فاخذ يتهدد ويتوعد ولم ينس
الشيخ . فامسك بتلابيبه واخذ
يهره بمنف ثم صغعه على وجهه
المروق النحيل صغعة قوية اظلمت
الدنيا على اثرها امام عيني الشيخ
للحظات ثم دفعه لجنديين انهالا
عليه بالركيل والرفس وقذفاه
بشئام بدنية لم يسمعا من الالم
م رموا به خارجا .

فقل الشيخ راجعا للحقل حيث
ترك محاربه والثور لا رال واقفا
ينتظر اوبة صاحبه ليستأنفها
المعل . وجد المصافير تنقض على
كومة الصب فسي موجات متتابعة
فطردها بسيل من الحجارة قذفها
بها فابتعدت خائفة وجلة . تجمع
حوله رجال القرية يسألون
ويستفسرون ، هذا رؤوسهم بالأم
يفيط انهم يعلمون تمامها مساناً
ينتظروهم ، سيجوع الصغار اكثر ،
امسك الشيخ بمحاربه وصاح على
الثور بصوت يفهمه هذا جيداً .
سيمعل بسرعة انهم لن يتركوه في
امان . ففكر الشيخ لنفسه ..
سأزعمها واحصدها وسوف ارى
الصغار ياكلون الخبز الساخن .
تذكر الضابط اللثيم .. يا له من
صديق ! ما اقرب ما يتلق بها انها
اوضي وورثتها من والذي هنا ابصر
هيناي الثور وهنبا مستمضاناً ،
صاح على الثور بصوت مجلجل لم
يعهده هذا من قبل ، فحاول ان
يحتج لكن الشيخ نهده .. سافرغ
من حرائثها قبل المغيب قال الشيخ
ببناد . اسرع الثور بالعمل في حين
عجز الشيخ عن مجاراته وقف
متحصراً يصيح عرقه فيعط ، ايس
هو من ايام الشباب حين كان اول
من يفرغ من العمل بالارض في

الشاعر المهاجر

فرقتنا ايدي سبب الايام
شاعر بعشر الشباب هباء
وغدا كالكخلال نضوا هزبلا
في بلاد كريمة ليس فيها
مولع موزع غريب كئيب
فما عيش القريض وحيدا
وتصور الزهر تشد ريسا
ومن النهسر انة وحين
فراينا ما لا تراه عيون
واضاعت شمس القريض بليل
فله الحمد مبدى ومعيد

جورج الكندي

لايلا - بوليفيا

بباطن يده لايها لم يمتها . املت
الفراسة الملوثة من يده بعد ان
افترت في كف مائة بضاء - حتى
هذه المخلوقة الضعيفة لا تصمد
وسيلة تتدافع بها من نفسها -
هبت نسمة هوا بارد فارتعش .
شعر بخيط بارد من العرق ينساب
بطء على ظهره المحني . اخذ
بسم بلشدة وقد وضع راسه بين
كفيه ، تلاحت انفاسه والحشرة
تزداد وضوحا في صدره .

اخذ الثور يرتب صاحبه
باستعرا ، لم يعد يعمل كما ان
انفاسه قد هدأت او تكاد ، وفي
اليوم التالي اعد الضابط الصهيوني
قوة مسلحة ليستولي على الارض
بالقوة ، احضر مختار القرية ليشهد
على عملية (البيع) وعندما توجه
الى قطعة الارض فوجي بضرب
الشيخ يتوسط ارضه التي اتم
حرائثها وباتت تنتظر البليدار ...

القرية كلها التفت حجرا ورمي
عصفورها كان قد انقض على كومة
الحب وقع الحجر في منتصف
الطريق ومن العصفور وانما للتفت
الحب بمنفاره رافعا راسه بين العينة
ينظر الى الشيخ بحذر ، التفت
حجرا فانيا ورمي به العصفور فلم
يكن حظه باحسن من سابقه .
ادهشه الوهن الذي اصابه ، علل
ذلك بانه لم يتناول طعاما منذ
الصباح . هم يتأنف العمل ولكنه
احس بدوار شديد وتراج في
عضلات جسمه . تمش وكاد ان يقع
على الارض . تحامل على نفسه وجر
قدميه حتى وصل التوتة الباسقة
ذات الثور الاسود اللون . استند
ظهره الى جلعها الضخم . تدرجت
حبان من العرق عن جبينه وسقطت
على الارض . امسك بخنفة من
التراب وقربها الى انفه . شمها بلذة
عارمة - ان في التراب سرا لا يفهمه
الا الفلاح - سقطت على راسه ورقة
من الشجرة . تناولها ومسحها

مصطفى صالح

عمان

أكثر من مرة
دابت الأرض في أحلامي
المنهوكية
بمادة القرف العالي ،
تتجول في أزقة الأدمغة الشمسية

ويصود
كبيرة حملتها الرياح
الي حقلي الأسود
وفي النصف الأول
من ربيع الأرقام والأعداد
أظهرت أسرارها الشتوية
في خمس وريقات خضراء

لكي لا يبقى الليل
مرهونا
بنجمة حمراء
تبحث عن ضوء
مطروء من بحيرات اللحظة
الفتح في عنق الفجر أرصفة
للأمة يحطون انطلاقا لليلة

أرسلت صوتا
في مجرة صفراء
تحمل دخان الزمن
أريدك صوتا في محاجر
تستوعب أسرار ابتسامة العذابة

جسد يعني في أوداجه
كهرياء الشمس
يفرش جلده للتعجب
الذي يصنع الشمس للاموات

منشد البارحة ،
والبرد تحجر
في خوذة محارب هارب
من يد جليدية
تحمل أسلحة لساحة حرب
تموت فيه
أفعال الكلمات القوية .
وبعدنا ،
يزرع في أعين النسوة
رماد ظهيرة
مبللة بدمع السودبة .

جولة للفصائل الأخرى

•
الاب يوسف سعيد

علي ظاهر الدجاني - يوسف الخطيب

موسى الخوري - صمد الدين عنتاوي

بقلم البديوي المثلث

١ - علي ظاهر الدجاني

ظلت الحكمة التي اختارها «علي» شعاراً له وراح يرددنا قول ريتشارد تكسون : « لقد تطلعت من فريق الكرة في المدرسة ، اتنا لكي نصعب الهدف ونلغو ... فلا يد أن نرفض الهزيمة ! »

ولد «علي» في بيت القدس سنة ١٩١٢ وبدأ دراسته الابتدائية في مدرسة البقيعة (البقيعة : أحد أحياء القدس العديدة) وفي مدرسة باب العتم بالقرب من الحرم الشريف والتحق بالمدرسة الرشيدية حتى سنة ١٩٢٧ ومنها انتقل إلى الكلية الإنكليزية (كلية الشياح سابقاً) ونال شهادة الدراسة الثانوية لجامعة اكسפורد سنة ١٩٢٩ وقصد الجامعة الأميركية في بيروت وحصل منها سنة ١٩٣٢ على شهادة بكالوريوس علوم في الفيزياء والرياضيات ، وعاد إلى القدس ليعمل في المجلس الإسلامي الأعلى ، وكان المجلس قد بدأ تنظيم حساباته وفق القواعد والآيس التيجه في دوائر حكومة فلسطين ، وما لبث أن استقال ومن في قسم المختبرات التابع لإدارة الصحة العامة حتى نهاية عام ١٩٣٥ .

وفي مطلع عام ١٩٣٦ انتقل إلى مكتب المطبوعات العامة لحكومة فلسطين بعد نجاحه في مباراة خلية بالكتابة والترجمة ، وخلال عمله هذا تعلم اللغة العبرية وحصل على جازولين مائتين من الحكومة في امتحانات عامة بين الموظفين العرب .

وفي حوادث ١٩٣٦ أخذ يرأسل خمسة صحف بريطانية مثل «الناس» و«نشر القاتل» في جريدة «الباستان بوست» التي تصدر بالإنكليزية في مدينة القدس ، وصفا وجه النشر العبرية ، وكانت الطب مقالاته خلوا من التواييح لحظر الذي فرسته حكومة الانتداب على مؤلفيها ومنهم من ألغوا في الشؤون السياسية .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية أصبحت دائرة المطبوعات في حكومة الانتداب فعال «علي» إلى كتابة في الصحف ، وكذلك أول مقال نشره في جريدة «المطاح» اليابانية تحت عنوان «دنيا المشايخ» وقد شجع هذا المقال المنشور على الكتابة باللغة الإنكليزية .

وفي سنة ١٩٤٤ قام بزيارة للمملكة العربية السعودية ، حيث كان أول مبعوث اعلامي من فلسطين لتغطية انباء الحج ، وأثر عودته إلى بيت المقدس نشر كتابا بعنوان «مشاهدات في الحج» وقصد وضع مبدئته الأستاذ صبري أبو علم أحد رجالات الوفد المصري وزير العدل الأسبق .

وبعد عام ١٩٤٥ استقال من دائرة المطبوعات وعين مديراً للفرقة التجارية العربية بالقدس ، وبعد فترة عين مساعداً لمدير دائرة التجارة

والصناعة في حكومة الانتداب وبقى في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني في ١٥ - ٥ - ١٩٤٨ .

وخلال عمله في الفرقة التجارية العربية المقسمة أصدر لسي القدس مجلة أسبوعية باسم «الهدف» بمشاركة جبرائيل شكري ديب ، واستمرت في الصدور مدة ستة شهور .

وبعد زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين انضم «علي» إلى جمعية الصليب والهلال الأحمر الفلسطيني التي كان يرأسها الدكتور توفيق كتمان سنة ١٩٤٨ .

وفي أقطاب سنة ١٩٤٨ أعاد إنشاء الفرقة التجارية بالقدس لسم انتقل مديراً لفرقة تجارة عمان سنة ١٩٥١ وظل يعبر شؤون عمله هذا حتى سنة ١٩٥٨ إذ عين مراقباً عاماً لشركة كهرباء عمان ، وشارك في إنشاء المؤتمر العام لفرق التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية حيث انعقد أول مؤتم في مدينة الاسكندرية .

وفي سنة ١٩٦٢ عين مديراً لفرقة صناعة عمان واختاره المليك حسين بن طلال عضواً في اللجنة الملكية الثلاثية التي قامت بوضع تقرير مطول عن الشؤون المالية والمالية في الأردن .

وفي سنة ١٩٦٣ أسفرت الانتخابات النيابية في مدينة القدس عن فوزه ثانياً في مجلس النواب الأردني ، وفي شباط ١٩٦٥ دُعي وصلي التل لتشكيل الوزارة الأردنية فعين «علي» وزيراً للتعل من آثاره الفنية : كتب «عيسى» قصصاً ومقالات بالعربية والإنكليزية ونشر التراها في «الحياة» و «الديني ستار» واليروتينين و «المطاح» حيثما صدرت في يافا والقدس وعمان ، وصنف الكتب التالية :

١ - مشاهدات في الحج . (طبع سنة ١٩٤٤)

٢ - الاقتصاد الأردني . (١٩٥٢)

٣ - مبعوثات في الانتداب الأردني . (١٩٥٤) (التيبت في معهد الدراسات العربية العامة)

٤ - المسألة الأردنية في بالانكليزية (طبع ثلاث طبعات ١٩٦٥ و ١٩٦٧ و ١٩٦٩)

تتولج من نشره : الشتر الصطفي الفلسطيني إبراهيم الشنطي بزواوية في جريدته «المطاح» بعنوان «وجدانيات» وإثناء إياه في الخارج بكل أمر هذه الزواوية ل «علي» فتارة ينشر نفاثات قلعه تحت عنوان «خاطرة» وتارة ينشرها بعنوان «وجدانيات» .

فمن «الوجدانيات» قوله :

«أهيت هامتي أمام استشهاده خسة من أبطال» فتح «أسي الأول» أهيت راسي للعداء ... والعداء جود بالنفس ... أسي غاية الجود! من ذا الذي لا يعني هامته إجلالاً وتقديراً للجود بالنفس ؟

العداء ليس من تود الله ، يتلاءم الفرد من الأمة ، كي يمسدوا به آماها في تحرير الوطن ، وإتقاده من غاصبيه !

لم يكن الإطال القصص الذي سقوا على ترى الوطن الظهور أول من سلف في حركة الكفاء ، ولن يكونوا آخر من سلف شهيداً في الميدان ... فالنضال مستمر ... يتقلب مرعباً من الوفود ... تدفع به الأمة المؤمنة بضمها إلى أرض الحركة ، ولذاك بيه أصالة عرونها !

ولولا هذه الأصالة ... ولولا ذلك الحين ... لانتفى كل شيء ... ولصقل ظن جون فوستر دالسي وزير الخارجية الأميركية الأسبق، بأن شترين سنة من الشتر كافيّة لأن ينتهي جيل ... وبقي جيسل آخر لا يعرف فلسطين ... وتكون قصيته قد نسيت ، أو انتهت !

كان قننا سخيفاً ... ورأيا فيجا ! أقل جيل يعيش ويتأمل من أجل الجيل الذي يليه ... وما الشبان الإطال الذين يطمحون أرض الوطن بعمالهم إلا ليس النور الذي يسيء الطريق نحو العرصة والكرامة !

لا تناول عزاء « فتح » باطل سفلوا على أرض الغدا ... فكل من أجل الوطن يكون ما دامت المسألة هي : أن تكون ... أو لا تكون !

ولقد اردت لامتكم ان تكون ... فحملتم لواء الغدا ... وليس هي حساب خسارة أو ربح !

٢ - يوسف الخطيب

استطاع « يوسف » قولاً للأنسان الفكر « سلامة موسى » وانضمده شعرا وظل يشر بهذه الحكمة :

« ان أدب الكفاح - الكفاح الإنساني - يجعل الكتاب يحس أنه يعمل رسالة مقدسة يستوين معها بكل ما يقع له من الكوارث » .

ولد « يوسف » في قرية « دوره » بقلعه الخليل عام ١٩٢٢ وأنه دراسته الابتدائية في مدرسة قريته ، ودرسته الثانوية في ثانوية الخليل لم التحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية بدعشق وتخرج عام ١٩٥٥ .

وخلال سني دراسته الجامعية وبعدها عمل على التوالي في مساعيات دمشق والقديس والرياض والقاهرة والكويت واسترداد ولغدا ، وأخيرا عهد اليه إدارة الأمانة والتلويح بدعشق وانصرف بكتابة الى الانشاج الأدبي وأسس في دمشق « دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر » ولأول العمل الصحفي فسي طائفة من الصحف والمجلات العربية .

من مآخذ الجص على « يوسف » تركيزه الشديد على القضية الفلسطينية من أجل مقومه ومتشوره ، وفسي نشاطاته الإذاعية والصحفية ، وفي رأي هذا البعض التزمت ان افق القضية العربية أرحب بكثير من افق القضية الفلسطينية !

وتقريباً للواقع أقول لهذا « الجص » أن فلسطين هي قلب العالم العربي ومصدر القضية العربية ، لأنها في قريته من سفير غور التاريخ ووقف على آباء الفتنات الإسلامية هي قلب هذا العالم العربي الممد من المحيط الى الخليج ... وإذا أصيب هذا القلب ووقف عن صفه ... وفلت سائر الاعضاء عن أداء وظائفها ، وينفذ ذلك الجسد جثة هامدة لا حراك فيها !

ومن باب الانصاف وتقريب الواقع أن فلسطين تمثل سائر الاقطار العربية وهي منها في سويداء القلب ، وإذا قدر قلع الصهيوني أن يزدحها ويجهز عليها أزداد البسيف العربي وأجهز عليه بأكمله !

و « يوسف الخطيب » في تركيزه الشديد على الجانب الفلسطيني إنما يركز في الحقيقة على أكثر ضحايا القومية حسا ... ليدل على العربي الماصر على أن النار مشوية اللقى داخل السدار ... وإية قيمة لأصعده ... ما دامت النار هي حريق !

من آثاره القلمية : «عالم » « يوسف » القصصية والقصة القصيرة ، وروز الفوانيز العربية بالذواوين التالية :

١ - الفيون الطمار للثور (ديوان) طبع عام ١٩٥٥

٢ - عالتون (ديوان) ١٩٥٨

٣ - واحة التجميع (ديوان) ١٩٦٤

٤ - آاد الأيمن ما شلة الجث - في صيفان في كراس مطبوع عام ١٩٦٥ ، التي الشاعر الأولى بمثابة أسبوع نصره فلسطين والتي الثانية بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين .

٥ - عناصر هدامة (رواية) طبعت عام ١٩٦٤ وفيها تناول يوسف المسألة الفلسطينية من كافة جوانبها المتعددة .

٦ - للؤلؤ في الدم (رواية) سجل فيها يوسف تجربة العربي الفلسطيني في غزة عندما اجتاحتها الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦ . نماذج من شعره : بعضي الذين يقرأون شعر « يوسف الخطيب »

في المجلات أو يسمعون على الآثير ... يخطون عليه جرحه السي الكلاسيكية ... وفي يقيته ان قيمة الشعر الحقيقية تكمن في مضمونه وليس في اطره ... وعلى ضوء هذا الرأي يجيب التمييز ، بصورة حسنة ، بين « الشعر الحديث » و « الشعر الحر » إذ ليس ممن الضروري أن يبنى أحدهما الآخر ، فقد يطالع القارئ « الشعر الحر » أحيانا يتراكيب وصيغ صمنة في الشعر الكلاسيكية ... على حين قد ترقى « قصيدة عمودية » إلى مستوى الشعر الحديث أو قل العالي الماصر ... وذلك باختلاف من شاعر الى شاعر أو باختلاف الشاعر نفسه من حال الى حال !

والوژن وإقفالية في اعتقاد « الخطيب » يستحسان « الشاعسر الحديث » القانون والقصيد والنظام ، وهي أمور ان خلت منها عملية « الإبداع الفني » اتساحت هذه العملية ونسيبت دون حدود ، وبالتالي مجزت من أن تعطي شكلا أو مضمونا على السواء ، ودونك نماذج من شعره :

أكاد أؤمن من شك ، ومن عجب
هذه الآلئين لم يدر الزمان بها
ولا على خلف البروق من ومها
ولا السيلين استمال في الحيف ، ولا
المتى ، يا شيوخ الرأس متمسكة
انت انت ، لم الاحكام فاحشة
أكاد أؤمن ، من شك ، ومن عجب
هذه الآلئين ليست أمة العرب
لنحج به ذكر التاريخ جاحصة
نودعتي دروب لا لقساء لها
كأنما آقا جمع التين : سيف ولي
الجزو عمودية هي الليل أحرقتها
وحاحب الشاعر أظلال قريه فلسطينية ، دكها العدو وغلظها قاعا صمغيا .

أقرباً للمسائل والريح ان مرت باطلاك
واسراب الصور السطحات ، سالت من حالك
وأطم ان رواية الطول حديثه حي
كذلك حدثت عنك الرياح ، وأردف الصقر
نقل جدائل الزيتون طول العام مر خيسه
على دهر لنا في وحشة الإلال منسية
يلوح ركابها المهجور أشباحا عصبانية
وفيها بسفط الزيتون في الغريف الغريفية
بلا أعقاب فتدبل بعل سنا اللؤلؤيه
تفيس بغيره مسحورة الإصواء قديميه
وحقت التين ، بعد التين ، علب ألف جنيه
نوزج في محارب الدجج أصداء حركيه
أرقتنا ! سالت النجم ، كيف يعود الليل
أما كوكب يضيء ، أما رؤى نهو ، أما ظل !
لن تلك العظام الزرق ، ما صمت إلى حفره
يلتشها الليل تسعين شهرا ، ذرة ، ذره
هناك أبي ، بقية فلسه ظلت على الزند
كلذك حدث التجم الكتيب ، وقاب في الجمد
تألل البومة الصدهاء ، والخطاط والغريبان
تحوم على جدار ، كان للاحلام يوما ، كان
على آثار دروب كان مقدي النهر والبستان
ووادي الطوز ، لا لقمان تنو فيه ، لا رعيان
دواليه تلوق أسي ، نحن الي من مقلتان
وفي أعقاب عمر الصيف ، يكثر خير الزمان
نلق الريح في الاجراس كل جناح الإنسان

العربي الكريم ، وفيه اولي القبلتين وثالث الحرمين .

وقضية فلسطين ليست مجرد قضية لاجئين او مسألة نزاع على الحدود او على مياه نهر الأردن او خلافا بين اسرائيل والدول العربية، بل هي قضية وطن انقصب وشعب اجلي من بلاده وارضه ، وعدوان صهيوني استعماري ارتكب ضد الشعب العربي في فلسطين والامة العربية بأكملها .

واهل فلسطين جزء من الامة العربية ، واهتمام العرب بقضيتهم امر بطيئة الواجب القومي ووحدة التعبير العربي ، ذلك لان قضية فلسطين التي تآمر فيها الاستعمار والصهيونية على اجدال الشعب العربي من وطنه ودياره هي قضية العرب اجمعين ، والططر الصهيوني المتجمل في قاعدة العدوان الاستعماري ، اسرائيل ، هو خطر يهدد الامة العربية بمجموعها ، ويمسر الامة العربية ، بل الوجود العربي بذاته ، دهن بصعير القضية الفلسطينية . ومن هذا الترابط نشأ واجب الامة العربية بالنسبة لتحرير فلسطين .

والوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان ، وقد كانت فلسطين الى ما قبل اربعين سنة فقط جزءا منسب سورية العربية . لذلك فالعمل للوحدة العربية يجب ان يسير جنباً الى جنب مع العمل لتحرير فلسطين . والفرقة السليمة الى قضية فلسطين يجب ان تقوم على اساس وحدة الشعب العربي ووحدة الوطن العربي .

والفرد الصهيوني للفلسطين يمثل الاستعمار الغربي المجلج ماضع صورة ، واسرائيل هي ربيعة الاستعمار وادابته الطيبة فسي الشرق العربي والقاردين الاسيوية والافريقية ، مما يجعل الكلال ضد اسرائيل والصهيونية والنسبة لتحرير فلسطين قسما هاما من كفاح شعوب العالم في سبيل الحرية وللتنظيم من الاستعمار بجميع صوره وأشكاله .

ان العرب الكتائين هم اول من سكن فلسطين كنيص كون حضارة مرموقة تركت اثارا بارزا في البلاد . وفيه جازروا اليها من الجزيرة العربية حوالي عام ٢٥٠ ق . م (١) سلطانهم فيها اكبر من عشرة قرون . وتعرضت فلسطين لعدة غارات (١٥٠٠ ق . م تقريباً) اصطلمت كل منها بالكتائين ، الاولى قامت بهسا بعض التبتائل الابجية التي نزحت من جزر بحر ابيي الى سواحل سورية الجنوبية واعطت فلسطين اسما ، والثانية غزوة اليهود الميراثين الذين سموا كذلك لصورهم نهر الأردن عند مهاجرتهم البلاد من الشرق . واحتل الميراثيون فلسطين بالقرعة من الكتائين ، سكانها الاصليين ، ولسم بكونوا دولة وتقليها سياسيا في جزء منها الا فترة قصيرة من الزمن لا تزيد على سبعين سنة امام حكم داود وسليمان . ومن ثم انقسموا على انفسهم وتناشوا على يد شعوب غالبة جديدة .

واحتل فلسطين بعد ذلك الفرس واليونان والرومان ، ثم انهمسا فلتك ديارهم الامبراطوريات التي حكمتها عربية العيلة . وفي عهد الامبراطور الروماني المسطوب قيصر وقد المسج في بيته ليمت وعاش في القاهرة ، ولا اخذ يدعو كيانته وتعاليمه انتفاء اليهود منه وسعوا للقبس عليه . وتم القضاء على اليهود في فلسطين في القرن الاول الميلادي عندما تاروا على الرومان قواهم الفقدان طيشي وعادوان ، وطردوا من البلاد وهدم هيكلهم فسي اورشليم (القدس) وخلص فلسطين منهم منذ ذلك التاريخ وحتى الفزود الصهيوني الاستعماري في القرن الحالي .

وفي القرن السابع الميلادي جاء الفتح العربي الاسلامي وكانت فلسطين مهينة له مربة به ، وسلمت القدس مقاليها الى عمر بن الخطاب الذي حصر اليها بنفسه واعطى أهلها فيها استجاب فيه لرئيسهم في ان لا يسكنهم اليهود ، وهذا يدل على ان القدس (وكان اسمها ايلياء) لم تكن يهودية وكذلك فلسطين . وتم فتح فلسطين كلها واخذت القنابل العربية لند اليها وسكنها واصطلمت بالطابع العربي البصلي . وفي العهد الاموي قلت فلسطين تابعة لمشرق ، ومن ضمن الامر

هذا العهد في فلسطين فية الصغرة والمسجد الانفس ، ويتالف منها ومن الساحة الواسعة المحيطة بهما الحرم الشريف في مدينة القدس . وتبنت مدينة الرملة في عهد سليمان بن عبد الملك الذي اخذ منها مقارله . وكانت فلسطين مسرحا للحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين وانتهت بتفادح الصليبيين وبقاء فلسطين عربية الصرب . ثم دخلت فلسطين في حوزة الدولة العثمانية ، وقلت طليبة العهد العثماني ، الذي استمر اربعة قرون ، محافظة على طابعها العربي . من هذا يتبين ان فلسطين بلاد عربية توالفت عليها الموجات العربية

اول الفتح الاسلامي وبعده ، وان اربعة عشر قرنا من الحكم الاسلامي الذي استمر حتى دخول الإنكليز بعد الحرب العالمية الاولى قد زادت غروبة البلاد وتوطيدا . يضاف الى هذا ان العرب المسلمين لم يتسلوا فلسطين من الميراثيين الذين لم يكن حكمهم لجزء من البلاد الا لفترة عابرة مرت على فلسطين كغيرها من الفترات ، ولم تدم الا امدا قصيرا . ولو حق لكل شعب حكم بلادا في وقت غابر ان يطالب بملكانا الآن لحق للعرب ان يطالبوا بالاندلس ويصمد كبير عمن الانقلاب الاسيوية والافريقية .

٤ - الدكتور صلاح الدين عشتاوي

احب « صلاح الدين » الفكر العالمي برتراند رسل ، وعشق افكاره ، واختار منها « شعرا » قوله :
« لقد بدا لي ابصحا ان سعادة البشرية يجب ان تكون غاية كل عمل ، فكان من دواعي مجبي ، ان القى اناسا يذكرون فيسر هذا التفكير . »

ولد « صلاح الدين » في مدينة نابلس سنة ١٩١٨ وانهى دراسته الابتدائية والثانوية في « كلية النجاح الوطنية » سنة ١٩٣٥ والتحق بالجامعة الاسرية في بيروت ودرس الطب ونال شهادته سنة ١٩٤٢ وعاد الى مسقط رأسه وعياد طبية خاصة . وفي السنوات القارسية التي اضاعها فسي بيروت حتى ١٩٤٢ اشترك في جمعية « العودة الوطنية » التي كان لها لثاقا ملحوظا ، وشارك في اصدار صحيفة اسبوعية باسم « الراي » وقد صدرت فسي عمان سنة ١٩٥٢ ونشر فيها مقالات بعنوان « الدجالون » .

وبالرغم من عمله الانساني في حلل الطب لسم بس « صلاح الدين » وقته الموزع ، وشعبه الشرد ، فكان كلما اذهلت المطوب ، وهبت الاحداث على القطاع اقبتي من فلسطين خلف الدكتور « صلاح الدين » الى الخطى الى التجديد ومعالمسة الجرحى والتوعية فسي الادبية والجمعية .

وبعد ان لم المسؤولون صلابة عوده وتسعية من كانوا السبب في شيعا فلسطين يهوديها ... اغتقلوه ثلاث مرات وادبوهم سجن معان ، وفرصوا عليه الاتامة الجبرية بعد الانتداب الاسرائيلي الليم على قرية السموع بفلسطين سنة ١٩٦٦ .

واسفر عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ واستيلاء اسرائيل على الضفة الغربية ، وسوريا والجمهورية العربية المتحدة من ابعاده من نابلس الى معان صباح ٢٥ - ١٥ - ١٩٦٨ بتهمة الانتداب الى حركة سياسية معطوبة ... والحضي علسي الإفراق ، والتشجيع على المظاهرات احتجاجا على وجود اسرائيل في الضفة الغربية ا

والحل الذي يراه الدكتور صلاح الدين لسراب الشرف المطوب هو اعداد حرب تحريرية طوية لندى ، للاجلاء على اكنيان المرفوس ، وهذه الحرب هي الخط الواجب السير عليه ! وفي رايه كذلك ان لا بد من اعداد عسكري علسي مستوى الحكومات العربية ، دعما لحركة التحرير العربية ، وقاياما بالدور الحاسم الحال في تصفية اكنيان الاسرائيلي .

ليل العاشقين

فكيف اسلو اقلبي في الهوى حجب
اذا تراءت رايت النعم بنهمر
وفي ليالي انتصافي يعذب السهر
كما يشاء الهوى واللفظ والسر
حتى الاعاصير او يفشاهما الكسر
نبقى الى غفنا شيئا ولا ندر
الا وجد لنا من حبا وطر

اسام عيني تجلوها لسي الفكر
قد جنت فيها الغواد العصب والنظر
روى الجمال غزا تفاحه الخفر
يلقى عسلى ضفتيه بشره المطر
متمم قسده سباه السدل والصور
كانها السورد فوق الورد ينتشر
بشار حبيك يا هيني يستمر
باهة وظلام الليل معتكر
الا وترني له الآهات والسحر

من امسنا رفعت من حولها الصور
من البصاد فسلا عين ولا اشر
لزم الزمان والى زهوها القدر

بافر سكاكة

يا بهجة الروح مالى عنك مصطب
يا بهجة الروح للذكرى هواجسها
كم ممن ليسان سهرناها معطرة
ايام كنا وبين الزهر موعنا
الفن قد اقسما الا تهزهما
بضمنا الليل ليل العاشقين فما
فما انقضى يا حبيبي للهوى وطر

هذي هي الذكريات الان مائلة
دنيا من الامنيات السمر باسمه
يموج فيها الصبا الريان تحسبه
فلست تلمح الا عالما طرسا
ولا ترى غير صب هائم نعل
يا بهجة الروح كم لي فيك عاطفة
يزفها لسك قلبك هائم طروب
لم يرسل الالهة الحرق ويتهمها
ويبعث الشوق انبات متلهمة

تصادو الخاطر الحزون هاجسة
رأت على السالفات البقي حالكة
ولت بشاشتها عني وعاجلها

جامعة بغداد

ولقد ظن القفزة ان ابعاد هذه المجموعات من العناصر القيادية ستؤول الى اضعاف روح الصمود ، غير ان اشتداد المقاومة وامتدادها لتتمثل كافة المواقف المحتلة جاء دليلا اكيدا على اصالة التصديق الشعبي في رفض الاحتلال والمردود الصهيوني في فلسطين .
والذا كانت اسرائيل قد دأبت على الاستغلاف بالوفاق الدولية ، ونهدي قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ، استنادا الى دعم الاستعمار والامبريالية العالمية ، فان السكوت على تكررها للقرارات والقوانين الدولية لا يمكن ان يكون مبررا او مقبولا ! »

البندوي المثلث

عمان - الاردن

نموذج من نشره : « لقد عملت سلطات الاحتلال على ترحيل المواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مستفعدة شتى اساليب الارهاب والبشع ، تنفيذا لخطلها في اخلاء الارض من اصحابها ، وامتدادا لسياستها التي طبقتها يوم زومت في وقتنا جسما فريسا وقاعدة عدوانية استعمارية !
وكجزء من مخطط تفريغ الوطن من العرب وفي محاولة لاضعاف روح الصمود ، واتخاذ المقاومة ، ليل العدو الى ابعاد عدد وافر من رجال السياسة ومثلي لطاعات الشعب المختلفة من بلدانهم الى الضفة الشرقية بداعي قيامهم بامعال نقل بالامن . ولقد استرسلت اسرائيل في الابعاد حتى امتد الى صفوف العمال والمدرسين والطلاب .

وضع الحمل (بكر الهاء وتسكين الميم) . وجمع الحمل : أحمال
وحمل (بكر الهاء) وحمول (بضم الهاء) وحمولة (بضم الهاء) .
ولا تقال (حمولة) إلا لحمولة البواخر أو السيارة الشاحنة وما
شابهها .

وفي التاج واللسان ومن الألفة : الحمولة هي الإحمال بأحياها ،
أو الإحمال التي تعمل على الأيل . والبواخر والشاحنات وما شابهها
تقوم مقام الأيل اليوم .

حنابا الصدر

ويقولون : امتلات حنابا صدره حفسدا ، والصواب : امتلأت
أحنابا صدره حفسدا (مجاز) . والأحناب مفردا حنو (بفتح الحاء أو
كسرهما) ، وهو الصلع . بينما مفرد حنابا هو حنية (بفتح الحاء وكسر
الثون وتشديد الياء) ، وهي القوس ، وقد قيل : خرجوا بالحنابا
بفتحون الرمايا .

الحنجرة

ويقولون : أصيب بالتهاب في حنجرتي (بضم الهاء والتجسيم
وتسكين النون) . والصواب : في حنجرته أو حنجوره (بفتح الحاء
والتجسيم في الأولى وضمهما في الثانية) . وجمع الحنجرة : حنجرات
وحناجر (راجع لأية ١٠ من سورة الأحزاب ، والآية ١٨ من سورة
الزُّمَر) .

وجمع الحنجور : حناجر أيضا حسب رواية التاج والكحيف ومن
اللفة : بينما يجمع اللسان الحنجور ، ويجمع من الألفة الحنجرة على
حنجر (بفتح الحاء والتجسيم) .

والقائل هو أن نجمع الحنجور على حناجر . فهل لجماعتنا
التفوية أن نلتفتنا من هذا التشوش في جمع حنجور ؟
أما جمع الحنجرة على الاثنين الكريمتين فصل الخطاب .

الحنفية

ويقولون من يقول : ملأت الكاس من الحنفية . ويقولون : أن
الصواب هو : ملأها من الصنبور (بضم الصاد وتشديد) . والصنبور
فصب يشرّب منها ، سواء أكانت حديدا أو رصاصا أو غيرها .

ويقولون : أن كلمة حنفية هي جمع ل حنيلي . والحنيلي هو
الذي يتبع مذهب أبي حنيفة . وجمع حنيلي : حنفية (بفتح الحاء
والتون وتشديد الياء) وأحاف .

ولكن جميع اللفة العربية التي يصرّق في جذوة رقم ٢٢
كلمة (حنفية) وبذا نقفنا من استعمال كلمة (صنبور) التي يجهلها
معظم الأدباء .

حنس لوطته

يقولون : هن الفلسطيني لوطته . والصواب : هن الفلسطيني
إلى وقته ، أي : نزع إليه واشتاق .
أما هن عليه ، فهنا : حلف عليه واشتاق .

أحنى رأسه

ويقولون : أحنى رأسه ، أي : عطفه . والصواب : حنا رأسه
يعنوه ، أو حتى رأسه بحنه ، أو حتى (بتشديد النون) رأسه
تحنية ، لأن معنى أحنى الرأس على أولادها حنوا (بضم الحاء وتشديد
الألف) : عطف عليهم ، وألفت معهم ، ولم تزوج بعد أبيهم .

ومن الجواز : حنت (بفتح النون) المرأة على أولادها حنوا (بضم
الحاء والتون وتشديد الواو) : لم تزوج بعد أبيهم ، فهي حنية ،
وهن حوان .



محمد العنتاني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العنتاني

العماس

ويقولون : فلان كثير العماس . والصواب : كثير العمامة .
ومعناها الشجاعة . وقد اطلق أبو تمام والبحتري على ديوان الشعر
الذين جماعها اسم « العمامة » .

ولغرد التاج : من دون المعاجم الآخر - بأن قال في مستدركه :
العماس (بفتح الحاء) : هو الشمة والنع والمعاربة . ونقل عنه من
اللفة ذلك . أما العمامة فقل أنها الشجاعة والنع والمعاربة كما قال
اللسان . لذا علينا أن لا نستعمل إلا كلمة (العمامة) ، حين نريد
الشجاعة .

أحماسي

ويجمعون حماسي (بفتح الحاء وتسكين الميم) ، مثل حماسي
الكبريت على أحماسي . والصواب : حمواسي (بضم الحاء) ، لأنه
اسم على وزن فعل (بفتح الدال وتسكين الميم) ، ليست عينه واوا .
والحماس : مركب هيمروجيني ، يتحول السلي ملح إذا استعمل
الهيدروجين فيه يمتد .

العمام الزاجل

ويقولون : العمام الزاجل . والصواب : حمام الزاجل أو حمام
الزجال ، لأن الزاجل أو الزجال هو الذي يزل حمام الهادي ، أي
يرسله إلى بعد ، وسمي الزجال للمبالغة . والعمام أصيب إليه .

الحمولة

ويقولون : وضع الحمولة (بضم الحاء) على ظهره . والصواب :

وأحنى عليه : عطف ، واشتق .

حوالي الف كتاب

ويقولون : مندي حوالسي (الالف مقصورة) الف كتاب .
والصواب : مندي نحو الف كتاب . وعندما نقول : لصفنا حواليه أو
حواله أو حوله أو حويله (ينتج الالف والياء فيها) ، فالنا نمنسي
الجهات المحيطة به .

أما كلمة (نحو) فمن معانيها المقدار ، والقصد ، والعربيق ،
والجهة .

ما أحوجتنا له

ويقولون : ما أحوجتنا للتضامن ! والصواب : ما أحوجتنا النسي
التضامن ! ومثله قولهم : اشتريت جميع ما أحتاجه من التياب .
والصواب : ما أحتاج إليه ...

حواله عن الكلب

ويقولون : حوله (بتشديد الواو وفتحها) التثني عن الكلب .
والصواب : صرفه التثني عن الكلب ، لأن الفعل حوله معناه :

- ١ - نقله من مكان إلى آخر .
- ٢ - حول فلان : انتقل .
- ٣ - حوله : جملة محلا .
- ٤ - حوله إليه : إزاله .
- ٥ - حول الشيء : فيره (بتشديد الياء المكشوفة) .

من حيث نشأته

ويقولون من يقول : خالد من حيث نشأته (بكسر الهمزة)
ويقولون : يجب أن نقول : من حيث نشأته (بضم الهمزة) . بإعراف
(نشأته) مبتدأ ، وليس مفعلا إليه كما نرى في الاسم بعد الظروف .
هذا هو رأي معظم النحاة ، ولكن علي بن حمزة الكسائي ، رئيس
المدرسة الكوفية في النحو ، يؤيده عدد لا يأتى بسبه عن النحاة ،
يجوزون أن نضيف الظرف (حيث) إلى الاسم بعده ، فنقول : من
حيث نشأته (بكسر الهمزة) ، كما نقول : من حيث نشأته (بضمها) .
فصم الهمزة بإضافة (حيث) إلى الجملة الاسمية (ويجوز إصافتها إلى
الجملة الفعلية أيضا) . بينما الجملة الأولى التي كسرنا فيها همزة
(نشأته) ، مضافة إلى الفرد ، وقد استشهد الكسائي بقبول
الشاعر :

ونظمهم حيث الكلى بعد فريهم يبيي الواسي حيث في العمال
بكسر الياء المشددة (في) .

واستشهد ابن عاتيل بقول شاعر آخر :

أما ترى حيث سهيل طالسا نجسما يلمسه كالشهاب لامعا
بكسر الهمزة (في) سهيل) وتوحيدها .
وعرب بعضهم (حيث) ، فيقولون : من حيث (بكسر الهمزة) ،
وأنا لا أتصع بذلك .

يعيك التياب

ويقولون من يقول : فلان يعيك التياب . وقد أجاز الليث وحده
ذلك ، ثم وافقه عليه التاج واللسان والأسامي والحيث ومن اللغة .
فنقول : حاد التوب يعوك حوكا وحياكا وحياكة ، وحاكه يعيكه
حيكاً (بتسكين الياء) وحيكاً (بفتح الياء) وحياكة .

والفعل (يعوك) أكثر استعمالاً من الفعل (يعيك) . ولا يرى
بأساً باستعمال الفعلين الواو والياء ، ما دام فصي ذلك رفع صبه
خفيف من كاهل أدباء القاصد ، الذين يعمون شقة عظيمة جدا فصي
لنحب الإخطاء اللغوية ، وهيهات أن ينجموا من المثار .

خابره بالهاتف

ويقولون : خابره بالهاتف . والصواب : خابره أو خيسره
(بتشديد الباء) أو خدته ، لأن معنى خابره : زأيمه عيسى نصيب
معين كالثبت والربع . وجاء في الأساس في مادة عيسى : خابره =
اكثر له ومالي به .

الخبيزة

ويطلقون على الخبيزة العروقة ذات الورق العريض اسم : خبيزة .
والصواب : خبيزي وخبياز (بضم الخاء وتشديد الباء فيهما ، وانتهاء
الأولى بالفتحة مصورة) .

المخدرات

ويقولون : يهرب فلان المخدرات (بتشديد الدال وفتحها) .
وهذا خطأ ، إذا أريد بكلمة المخدرات المواد التي تخدر الإنسان
كالأفيون والهيرون وما شابههما . والصواب : المخدرات (بكسر الدال
وتشديدها) . وهي جمع اسم الفاعل مخدر . وفتحها : خدر (بكسر
الدال) يخدر (بفتح الدال) خدرا (بفتح الخاء والدال) .
وإذا أريد بكلمة المخدرات (بفتح السين وتشديدها) الإنسان
القواني يقعن في خدورهن (بيوتهن) ، فالجملة صحيحة .

مكتب التدعيم

ويقولون : مكتب التدعيم . والصواب : مكتب الاستعداد . لأن
الفعل : خدم (بتشديد الدال المفتوحة) التزاع : معناه : الاستعانة
الطعمة (بفتح الهمزة والدال) ، وهي الأطفال .
ونقدم بفتح الأحرف الأربعة وتشديد الدال فلا تأس : أنفذه
جلدا . وقوم يطمعون (بفتح الهمزة والدال المشددة) : مضمومون .

الخراج

ويسمون الخراج أو الورد أو البيرة التي تخرج في البدين خراجا
(بفتح الخاء وتشديد الراء) . والصواب : هو خراج (بضم الخاء) ،
وجمعه : أخرجة وخرجان (بكسر الخاء) .
أما الخراج (بفتح الخاء وتشديد الراء) فهو الكثير الطرود .
ومن المجاز : فلان خراج (بفتح الخاء وتشديد الراء) ولاج
(بفتح الواو وتشديد الراء) ، أي : كثير الظرف (بفتح الهمزة
وتشديدها) والإحتيال . وقيل : هو الذي لا يسرع في امر ، لا سهيل
له الطرود منه ، إذا أراد ذلك .

نخرج في العهد

ويقولون : نخرج من عهد كذا . والصواب : نخرج (بفتح الراء
وتشديدها) في عهد كذا ، لأن نخرج (بتشديد الراء وفتحها) معناه :
نعلم ونفرد . وهو خرج (بكسر الخاء وتشديد الراء وكسرهما)
وخرج (بفتح الخاء وكسر الراء) ونخرج (بفتح الهمزة والخاء وكسر
الراء وتشديدها) .

أما الذي يتطم في عهد ، ويعز تشهداته ، فنقول : أنه نخرج
(بفتح الهمزة والخاء وفتح الراء المشددة) فصي عهد كذا ، وفلا
شهادته .

الخرفوش أو الارضي شوكي أو الإكتنار

ويطلقون اسم الخرفوش أو الارضي شوكي أو الإكتنار على البقل
المعروف . والصواب : الخرشف (بفتح الخاء وتسكين الراء وفتح
السين) . وقد عرفته العرب قديما ، وذكرته في معاجيها .

محمد العدناني

صيادا - لثان

حديث ، واكتفيت بالانصات لما يقول . الا اني احسنت بأنه يود لو يقول شيئا ، وينبغي ان اشجعه على مواصلة الحديث والتطرق الى موضوع يشغل خاطره . اعرضت عن موقعي السليم وقلت استعمله :
- ألم تحب يا رشدي ؟

صمت . لم يكن صمته بضائقي ، وادركت انه ربما يستعيد شيئا مما في ذاكرته قبل ان يجيب ، قلت وانا احس بالاقتراب منه اكثر فاكثرت :

- اقصد هل صادفت في حياتك امرأة تركت اثرا جميلا في نفسك ؟
أوما بالإيجاب ، فكان ذلك بداية مشجعة ، او قل انه لب الموضوع ، ولا ينبغي لي ان اطعم في اكثر من ذلك . ففي حياته امرأة احبها والرت فيه تأثيرا كبيرا . ليس هذا الجديد هو ان يقرره بنفسه ، ولا سكر له . احسنت حينذاك ان الاساذ رشدي قد تنازل قليلا عن حصيته الجانبة .

رسمت الرشعات الاخيرة من اسنحان ، ثم جئت بكراريس التلاميذ الا انه نهزني :
- ما هذا ؟ . فقد هذه الليلة الجميلة بالتصحيح ، دع منك هذا العمل الرتيب .

- حقا هو رتيب ، لكنه ضروري .
- ليس الآن . اريد ان اقص عليك قصتي ، ربما كانت تهلك . كدت لا اصدق ما يقول ، الا ان ببرأت صوته اكدت لي ما يعنيه . ابعدت الكراريس ، وهدئت اجلس قبائنه في لهفة :

- حقا هي تهمني ، ويشوقني سماعها .
ابستم لي ابتسامته الهادئة ، ثم بدأ يروي لي قصته ببررة هادئة اشبه بالهمس :

- منذ خمس سنوات تم اول لقاء بيننا . كنت اعمل مدرسا بمدرسة اعدادية في بلدة صغيرة .

الا انها ماثلة في خاطره ، ونهيا لي انه يستعيد ما مع كل كلمة من كلمات الاغنية ، واحس بان كل مقطع من مقاطعها يشيع في نفسه انة من اناث الحرمان ، واهة من آهات الذكرى . كان من الصعب علي ان استلججه في حديث بيوح فيه بشيء من ماضيه ، فهو يعتبر ذلك امرا خاصا به ، فلم اشأ ان احاول معه ، واكتفيت بتذوق اغنيته المفضلة ، حتى كدت احس باللوعة عند فقرة مسا مثلما يحس هو ، واحس باشتياق المحروم وعداياته . كدت احس بذات الاحاسيس ، حتى ظننت اني اعاني مما يعانيه ، واكابد ما يكابده .



يقلم المهتمس حسني سيد لبيب

رشف رشفات قليلة من قدح الشاي ، ثم صعد عينيه حتى تلاقتا بعيني وقال :

- اتعرف ان الحب هو اسمي المعاني واتلها .

- حقا .. حقا ..
- وان الانسان اذا افتقد الحب، فانه يفقد معنى الحياة .
- حقا .. حقا ..

- وان الحياة بلا حب غير جذيرة بان تماشي ولو لحظة واحدة .

- حقا .. حقا ..
كنت اتحاشى الخوض معه في



ذات ليلة من ليالي الشتاء الباردة ، جلستنا سويا ندير اسطواناتنا المفضلة . وكان لصاحبي مزاج رومانسي ، يشغف اذنيه بالانغام ، ثم يشرد مع خيالاته، فيتبدى لي وجهه الحالم وكأنه نائم ، وحين اواصل ما انقطع من حديث واجده غير منتهية لما اقول ، السوذ بالصمت وادع صاحبي في عالمه الوردي الجميل .

توطدت علاقتي برشدي من خلال عملي معه كمدرس للرياضيات . كان صارم الوجه ، لا تنفجر شفتاه عن ابتسامة . يحرص في المدرسة على ان تكون ملامحه جامدة ، حتى ان التلاميذ كانوا يرتجفون خوفا لجرده سماع اسمه ، واشهد انفسه طرزا نادر ، فهو مثال المدرس الكفء .

كان يعمل مدرسا اعداديا ثم نال ترقية منذ عامين فانتقل الى «بها» ليعمل فيها مدرسا ثانويا . اما انا ، فقد كنت حديث عهد بالهنة ، وتعرفت عليه حين وظائف قدماء ارض المدرسة للمرة الاولى . وواجهتني مشكلة الإقامة في بلدة غريب ، استضافني رشدي فسي شفته اتي يقيم فيها بمفرده . وبرغم انه تجاوز الأربعين ، فما زال بفضل حياة العزوبة على الزواج .

ولقد ارتاح رشدي لمعاشرتي ، وارتحت انا له ، الا انه كان قليل الكلام ، كثير الصمت ، ولم اشأ ان اتطفل على عالمه الهادي ، ولو ان هذا العالم يتناهى مع طبيعتي ، فانا لا اطيع الصمت ابدا وليلد لي ان ابادل مع الرفاق اطراف الحديث ، لكنني - بحكم معاشرتي لرشدي - اعتدت الصمت والهدوء . ولقد نجح رشدي في ان يشر من طبيعتي ، ويجعلني استحب هذا الصمت واستطيه وكان يحلوس لصاحبي ان يدير اسطواناته المفضلة ويردد في تدله وهيام :

« لا تقل شئنا ، فبان الحظ شاء » .

ادركت انه يتكلم على قصة حب،

دعاني لتلميذ الى البيت بناء على طلب والده ، فليت الدعوة . وحين التقيت به ، عرض علي اعطاء دروس خصوصية لابنته وهي بالثاوية العاشرة . ترددت فسي البداية لاني لم ادرس في المرحلة الثانوية بعد ، احسست انه عبء ثقل قد اقصر في تحمل التزاماته الا ان ابنته دخلت فجأة وحيثني . اسمها سهام .. تلميت النظر في وجهها النوراني ، ألجيت النطق ، ولدت بالصمت ، فاعتبرت والدها صمتي دليل الموافقة ، فاستأن حتى تبدأ الدرس الاول . ولست ابالغ اذا ما قلت لك اني لم اصادف مثله ، ولم تأسرني فتاة كما أسرني هي . تلمت بها ، وما ان لجمعتي بها حلقة الدرس حتى انحول الي شخصية اخرى غير الشخصية الجامدة التي اعتد عليها . كانت فتاة حلوة الحديث ، حلوة المبتين ، حلوة الطبع والسلوك .. كل شيء فيها حلو . ولا اخفي عليك اني احبتها ، ذلك الحيا الروحي الطاهر . لكن فتاة الكبرياء حالت بيني وبين البوح لها بما يكنه الفؤاد ، فانا استاذ وهي تلميذة ، ولا بد ان احافظ على العلاقة التي تربط بين الاثنين . خشيت البوح لها حتى لا اهبط الى مستواها ، او هكذا يبدى تفكري ، شعرت اننا من طيقتين مختلفتين .. فانا اودع الشباب او تجاوزته بقليل ، وهي تستقبل الشباب او تنها لاستقباله .. فهل يلتقي الخريف بالربيع ؟ لكنني عجزت عن مداراة احساسي ، وعجز قلبي عن كبت مشاعره الفياضة نحوها ، فخلق بحبهما وهنت في اماقه باسمها .

وكانت سهام ذكية الى اقصى حد . فنظراتي كانت تترجمها وتفهم مقصدها . كما كانت تحلل كلماتي وتفسرها حتى كنت احس باحاساس آخر ، احس بانها تسترق السمع الى دقات قلبي وتحصيه ، تدرك

مشاعر قلبي ، ونسي خفائه ، وتعرف على آتية المكتوم . كانت سهام تستهويني ، كما كنت استهويها ، او هكذا كان حدسي . وكانت تستثيرني في امور عديدة خاصة بها ، حتى تلك التوافه من الامور كانت تبوح بها ويلد لها ان تغردني الى الخوض فسي الحديث عنها ، وتلع في طلب الراي والمشورة ، ثم ما تلبث ان تقتنع بما اقول وتعاهد نفسها ان تعمل بنصاحي . وكنت اسعد لذلك ، واعتبره ناعمة مسئلة على جانب آخر من حينها وسلوكها . وذات يوم فاجأتني تقولها :

— سانسك بنيا محزن .

— نيا محزن !

— سالتزوج ..

كانت الكلمات ثقيلة ، وكان النبا محزنا حقا ، ايما جدا .. جمدت لحظات ، ثم قلت اداري شعوري :

— انه نيا مفرح يا سهام . هل الزواج نبيء محزن ؟

— هذا الزواج انه ضار ريفني

اي يريد تزويجي من رجل تجاوز الاربعين .

— انا اقرب من الاربعين ، فهل اكون زوجا عجوزا ؟

— انت ؟ .. هناك فرق .. انه تاخير مسلي ، صوته اجش .

ثم قلده بضع كلمات ثقيلدا اضحكني برغم ما انا فيه من حزن . ثم اكملت :

— وله كرش .. انه لا يناسبني .

— وكيف يزوجك ابوك من رجل لا يناسبك ؟

— اتهمنا صديقان ، السروح بالروح .

وضمن صبايتي يديها دلالة اتهمنا صديقان مخلصان .

— اقول لك رايني ..

— ما هو ؟

— ارفض هذا الزواج .

فصحكت ساخرة وامقتت :

— ارفض .. كيف ؟ انه

كالنضاض .. ولا بد ان اطبع .

— اذا تقدمت لايك طالبا الزواج ، اتوافقن ؟

صمتت برهة ، احسبت من خلال الصمت اني سفت كبرائي امام تلميذتي الصغيرة وبحت لها بما لا يجب البوح به ، ولعل تاجر المسلى المتقدم فسي السن جعلني اشجع واعرض عليها فكرتي الجريئة . لم اكن افكر في الزواج من قبل ، ولم اعد له عدتي . ان رايتي الشهري لا يكاد ينفذ نفقات معيشتي ، فالامصار مرتفعة لا تتناسب مع دخلي الضئيل . لا ادري كيف اندفعت بهذه الطريقة ، ان الحب هو الذي امل على هذا التصرف . قد اذل الحب كبرائي ، ودفعني الى البوح من مكتوم فؤادي .

كانت فترة الصمت شديدة القسوة على حسي المرفف ، كنت اود ان تقول شيئا حتى ينتهي هذا المشهد المتأزم .. قلت استعجلا :

— اهم من صمكت اسك لا توافقين ..

— انا .. موافقة ..

نظرت الي بعينين برأتين رائعتين .. كانتا اجعل عينيين رأيتهما . لكننا استطردت قائلة :

— لكن ابي با استاذ ..

السمن ؟

— انه صديق ، ولو انه قد يرضى بك اذا راك اكفا منه .

تسر علي فهم مقصدها ، الا اني سنته :

— تصفدين ماديا ؟

— لالاسف . قد تفصل المادة بنتا .

ومن جديد ، احس بكبريائي تلجمني النطق فلا ابوح . لكنني تحت وطأة احساس طاغ ثبرت على كبرائي الهوجاء ، وقلت استعجلا :

— لا امك غير رايتي الشهري . فقط !

— و... حبي لك .

لم تعد سهام تلك التلميذة الصغيرة التي أخفى عنها ما أنا فيه من حال ، علمت سهام التي أسرني بجملها ، سهام التي أحبا قلبي .. جادت عينها بدمعتين حارتي أنسابا على خديها المتوردين ، وظلنا واقتنح كحبي لؤلؤ .

— وأنا أحبك .. الحب أغلى ثروة ، وأبقى ..

أصبحت الآن شديد الثقة بنفسى ، وكان صراحنا يمني أنساب أقوى من أية عقبات .. وأحسست في تلك اللحظة أننا يجب أن نتزوج ، مهما تعقدت الأمور ، والتوت أمامنا السبل ، فقد بحث لها بحبي ، ولا بد أن أعجل من زواجي بها .

— وما العمل ؟

لأول مرة أسأل .. سهمت سهام فليلا ثم قالت :

— نهرب ..

— نهرب !.. اهلاً معقول ؟

— معقول جداً ، فليست مستعدة لأن أربط مستقبلتي برجل أكثره ، وأمته .

— يعني الهرب هو الحل الوحيد ؟
أومات برأسها ولم تفه بكلمة .
ظل الصمت مسيطراً وفي داخلي إحساس قلق ، أنها تلميذة صغيرة تفرض أبسط الحلول وأسهلها . أن الهرب يترادى لها فكرة سهلة ومخرجاً من الإزمة التي تعانها ، أنها تلميذة غير مدركة . كيف نهرب ؟
ثم ماذا بعد الهرب ؟ تلميذة صغيرة هي ، ولا يجدر بي أن أفكر بمطقتها ، يجب أن أعالج المشكلة بطريقة سليمة الخاصة .

— ديني أنصرف .

— لا فائدة من اقناع أبي .

قلت لها حين هممت بالانصراف :

— لم تأخذ درسا اليوم .

— ما جدوى الدرس ؟

— مستهلك .

— مستقبلي معروف . إذا كسر

وانتقم ثم أتزوج .. لنس اكمل دراستي ، ولن أعمل .. وأتأخذ دخل بيت الزوجية مسوقة إليه قهراً ، فما جدوى المذاكرة ؟

لم أعقب على كلماتها المرة ، وأرجأت ذلك إلى أن ألقى بإيها .

ثم اللقاء في عصر اليوم التالي . استقبلني بكرمه الرضي المعروف ، وحفاوته المهددة . كان يتوقع مني أن أقول شيئاً ، فلم أعتد على مقابلته . لكنني جمدت ، وأحسست بدوامة هائلة تلف رأسي فلا أكاد أتبين مقصدي بالضبط . كدت في آخر لحظة أن أراجع عما أتتوت ، وأزعم أنني جئت للسؤال عن صحته .. تداركت الأمر أخيراً ، وحددته عن تفوق سهام ، وأن مستقبلنا مشرقاً ينتظرها . سألته أن يولي أبنته بعض الاهتمام ، فقال صاحباً :

— البركة فيك يا أستاذ ..

وحين صرحت له برغتي في أن تواصل تعليمي ، فأرسلني بشهادة :
والله لا يطلع في العلم العاقل لا يثبت كالمريض كمنجمل :
وستوف إليه عقب انتهاء الامتحانات .

— ومن هو سعيد الحظ ؟

— تاجر من ميسوط جداً ، يلعب بالمال لعباً ..

— أجل يا أستاذ ، تاجر كبير .. وضحك ضحكة عالية مضجرة ، ثم قال :

— أعرفت الآن كيف أسمى السى مستقبلياً ؟

لم أشأ أن أبوح بشيء . كيف أقدم نفسي له ، وهو يبحث عن المال ؟ كيف أقدم له حبي مهراً لابنته ، ولأبنتها لمستقبلها ؟ لعلت بالسمت ، وسرعان ما هممت بالخروج دون أن أتدبر شيئاً أو اصل إلى ما أريد .

بدأت أقتنع بفكرة الهرب . لاحظت أن سهام قد تغيرت ، لم

نعد تبوح بشيء ، ولا تطمع في شيء . صارت جامدة الملامح ، كاسفة البال . لم تشأ أن تذكرني بما دار بيننا من حديث من قريب أو بعيد ، وشأت كبريائي أن أظفل غارقاً في صمتي إلى أن تبلى هي . أعطيتها الدرس في جمود . كنت وأنا ما عادت تفهم حرفاً واحداً . أوشكت أن أبوح لها باقتناعي بفكرتها ، بالهرب .. إلا أنني الجمعت النطق وعجزت عن البروح . وحين هممت بالانصراف وقفت قبائلي ساهمة . أحسست أنها تكاد تقول لي شيئاً ، التيس على الأمر وظننت أنها قالت فعلاً شيئاً ما ، سألتها :

— أقول شيئاً ؟

— ابتسمت ..

— أنا غير مبسوطه .

عادت الحيوية تبسط ظلها المرح على ملامح وجهها بعد طول هبوس .

— لم ؟

— لأنك لم تسألني عن حالي ، ولأعطيني درسا صعباً مقدماً .

— ألم تفهمي ؟

— كيف أفهم ؟

— ريت على كنتفها فسي حنان ، وطبعت قبله على جبينها الوضاء ، وكأني أقدم بطاقة اعتذار عن صلاتني وجمودي . تفاديت النظر إلى عينيها ، خشيت أن أراهها دامتتين . وانصرفت دون أن أفرغ في قلبها الخافق بكرة الأمل . لم كن جاحداً ، وأتأخذ كانت تصرفاتي غير مرتبة أو مجيزة . تصرفت بما يعليه علي الخاطر ، دون أن أتدبر أية خطوات أخرى ...

وصمت ورشدي ...

لم أشأ أن استحثه على مواصلة الحديث برغم شوقي السى معرفة مصير شمة الحب التي أضابت سماء حياته ، وهل أنطقاً نورها أم احترقت لنفسي ؟ . لسم أشأ أن استحثه على مواصلة الحديث برغم لهفتي على سماعه ، فقد أدركت أنه

حياتي

★

حياتي غرسة نبتت بارض .. صلبة .. كبرى
بها قلبي نما صليبا .. وجوف بالشلل ائسرى
سقيت مكارم الاخلاق طفلا .. اسمه حيرى
ووالده مقل العيش .. لا نعمى ولا بشرى
فلا عجب اذا ما كنت روحا هينمت شمرا

محمد مرعي مهنا

حمص

— لقد ماتت بعد أن تناولت مع
اخوها قطعا من الحلوى . كانت
الحلوى مسممة . اما ابوها ، فقد
نجا من الموت ، لانه لم ياكل من
الحلوى ، كان مريضا بالسكر ، واما
كاتب نائمة ولم تشا ان تستيقظ
لإشراكهم طعامهم الاخير . ماتت
الاخوة جميعا ، وسهام ماتت .
ورغمي ، سألت دمعتان حارثان ،
وسألت :

— كيف ماتت سهام ؟

ما زلت اكذب ما يقول ، كدت
أجن . فتكرت لما قال . وفي اعماقي
يصخب تساؤل مبهم : « لماذا احترق
شموع الحب هكذا سريعا ؟ » . دلت
أنا الآخر بالصمت مبهوما ، كاسف
البال . قال رشدي في ألم :

— يوافق اليوم الذكرى الخامسة
لوفاتها !

وحسب أننا أيضا ان اختي
انتحرت منذ خمس سنوات .
هممت بأن أأخذ نفسا من سيجارتي ،
فالفيتها قد احترقت عن آخرها ،
وتساقط الرماد على الأرض .
سيجارتي احترقت قبل الاوان .

حسني سيد لبيب

القاهرة

لم اصدق ما قال . حسب ان
اذني اخطأت السمع والتقدير ،
وظننت ان انتحار اختي يلا اثر على
توقعاتي . وكان رشدي جامدا
اللامع ، لم يرتجف . ولم يتحرك .
شيء ينبيه عهلا يقول : قلني
استحقته ؟
— اخبرني لمن مجال سهام ؟ هل
تزوجت تاجر السم ؟
— قلت لك ماتت .

وفار قلبي . أحسنت اني جته
هامة مدفونة في هذه الشقة
الظلمة ، كظلمة القبر . خلت قلبي
بتوقف ، فلقد روعني ما سمعت .
— ماتت !! . كيف يا رشدي ؟

اشعل لافاة دخان ، واشعلت
اخرى . نفثت دخانا كثيفا تلاقى مع
دخان ثقافته . ثاقبل الدخان ،
كسحب الشتاء المتبلدة . الا انسه
سرعا ما تبدد ، وضاع في الظلام
الغامض . راقت سحب الدخان
هذه وكانني انطيت بلعبة طريفة ، الا
ان السحب تبددت سريعا وانفتحت
الي واقعي الاليم .
— انتحرت ا .

لماذا توقمت ذلك ؟ . اهنالك تشابه
ما بين حالها وحال اختي ؟ . وربما
. . اجابني رشدي :

ينوء تحت عبء نفسي كبير ، وك
هي اليمعة تلك الكلمات التي فاء
بها !

وتذكرت ، أثناء صمته ، اختي
.. كانت لي أخت حولة كتمليذته
العاشقة . الا أنني وقفت حائلا بينها
وبين من تحب . لم أكن أكره حبيبها ،
بل كنت أكره الحب ولا أومن به .
كانت اختي عاشقة متذله ، فاومر
قلبي اليها ان تنتحصر . وكان
انتحارها صدمة اليمعة جعلتني المن
الحب ، امته . . . وحين روى لي
رشدي قصة حبه وما فيها من
صدق احساس وبقطة شعور ،
نقظ كامن شعوري وغمض
احاسيسي . لم أشا ان اثور على
حبه او انتكر له ، فقد أحسنت من
تجربته بان الحب موجود حقا ، وان
الحب شيء نبيل . عشت قصة
حبه فأمنت بالحب . وليس يثنى
الحب قصورا على الرمال او فسي
الخيال كما كنت اعتقد ، وانما يبني
مسا صغيرا جميلا في جزيرة الحب
الخضراء . تلمعت بحبه النوراني
وكدت احب سهام مثله . لأن
احاسيسها تكاد تشابه مع
احاسيس اختي .

أدار من جديد « البيك اب »
ليستمع الى قصيدته الانيرة
« الاطلال » . قمت لأعبد فنجانين
من القهوة ، ثم عدت لأجده غارقا
في عالمه الوردي الجميل ، قلت له :
— تركتني مطلقا دون ان تسوي
ظمني . كدت احب سهام مثلك .
— احببتها ؟

— لا نفخ ، انسه حب بري ،
كحب اخ لاخته .

— انت تحب ! . . . بما من تكفر
بالحب وسيره .

— صاحبك هي السبب .
اخبرني عن حالها . هل تزوجت
تاجر السم ؟ . ام ماذا ؟

أسهم قليلا ثم قال في صوت
خفيض :
— ماتت .



وطبيعاً أن يبرز القول في فسيحة اللفظ
والمتى من لدى الجاحظ إلى عبد القاهر ،
وإن كنت جهود صاحب دلائل الإيجاز قد
أجبرته على أن يلقب نفسه بفيلسوف يعنى
النسب وهي المقالة أوجزت ما ألفه من المؤلفات
الخاصة بصاحب أسرار البلاغة لأجل إيجازها ،
وقد مهد بذلك كله للحدث حسن ففسيحة
الشكل والمضمون في التقد الأدبي المعاصر
من أدبي وعربي منتظلاً إلى مكان الإبداع
والعصرية عن الأسر الفني ، وموازاة بين

المتن الغربي والشرقي في تفسير الصيرورة وإخاذه قد أطل يعنى
النسب في دراسة مذهب فريد النسي ، وهي أطل قد يحتاج إليها
الطالب الجامعي وإن اشتهر مضمونها لدى الدارسين من الكتاب .

وإذا كان موضوعاً التجربة الشعرية والوحدة المصنوعة من لغتها
التقد المعاصر فقد فصح لها المؤلف مكاناً طيباً من كتابه ، وقد تابعته
متابعة بقلقة وهو يلقى الإصراء على تاريخ هذه الوحدة المصنوعة من
لحن إرسوطو ، سبها في حديثه من يعنى من تلتسبي مع
يتبين من ضرورة هذه الوحدة من نقاد العرب أمثال ابن قتيبة وإبن
عياض والعماني متسللاً أن يكون ما قام عليه العماني في هذا الصدد
قد عدم الصدى القوي لدى معاصريه ومن أولهم من النقادين ، وكالي
به يريد أن يقول أن العماني قد وضع يده على موضع البش دول على
ماء التليب وقد هلك الناس لما من بعده دون أن يردوا موده العليق ،
هذا بالظفر للصداء ، أما المصانير من أمثال خليل مطران وإبراهيم
الآلاني وعبد الرحمن شكري والمقاد فقد أشيع المؤلف الحديث حسن
التيار المعنوي مصلحاً ما يراه من الفوارق الدقيقة بين شاعر وشاعر
من هؤلاء ، وكالي به قد ظم مطران دون قصد حين رأى أنه التخل إلى
جانب شوقي حين أن ينحاز إلى جماعة التمثيل لكثافتين من أمثال
المقاد « لا مطران كذا » لا خلق مجال لكل أدبي سواء كان تقليدياً
تشويقياً أم قديماً كالقاد ، وليست صلتة تشويقي وإفراجه يعانسه
الفراد الفني في إبداعه ، وأنا مع الدكتور فيما حكاه بعد ذلك عن
الآلاني وشكري والمقاد ، وقد فرحت كثيراً بقوله التشويقي في نهاية
فصله الجيد « لشكر دأنا أن طبيعة الشعر الفاني أن يكون اتصالات
يتلو بعضها بعضاً ، وليس اتصالاً واحداً متصلاً ، وتتعدد الاتصالات
وتتباين نوعاً وقوة وضعفاً ، ولم نلتق الوحدة المصنوعة بالمتن العربي
في الشعر الفاني لدى أي شاعر أبداً ، اللهم إلا ما نظم في القصة
الشعرية لأن طريقة العرض القصصي تربط الموضوع وتحدد أجزائه
وترتبه وتنظم سبيلها ، فلتلق أن الوحدة المطلوبة في الشعر اتما هي
الوحدة الفنية لا الوحدة المصنوعة ، وبذلك الوحدة الفنية بتكامل
القصيد وسب فيه الحياة » .

القول فرحت كثيراً بهذا القول لأنه يرد على رسوم يظنون من
الشاعر أن يكون مهندساً فنياً يرسم القصيدة بالسطرة والفرجار ،
وكانه لا يصدر عن إحساس بشي ويصير ويصطرع بحيث يستحيل أن
يقرر الشاعر بطريقة من سجل للاتصالات ، وذلك قول أو أخته لخال
ولكني اسجل خاطري فقط دون استبعاد .

وقد جاء من كتبه الدكتور السعدي فرهود عن الصورة الشعرية
موجلاً للتأليف الجديد ، وكشف القفوس مفساً يتدح حول الصورة
والقصون والشكل من إيهام ثم حلل عناصر الصورة الشعرية لتحليلها
ببحث اللفظة المفردة واللغة في التصيير التكميل مطلقاً الكلام من القول
الوطني أطله تنظيها لعلمة الموضوع ، وهو بحث لا تنكس القراءة
المارة لاستيعابه لأن ما جمعه الكاتب من النصوص وما خلص إليه من
الآراء تنطق المفردة والتعليل ، ولعلني بهذا الاستعراض أطل قد
الاحت في تشويق القاري إلى هذا الكتاب الجديد فسي عصر يحفل
بفضول كثير في عالم الإنتاج والتصنيف .

محمد رجب البومي

الفيوم - دار المطابع

قضايا النقد الأدبي الحديث

تأليف الدكتور محمد السعدي فرهود - ٢٠٨ صفحات - مطبعة زهران
بالقاهرة

ياخذ الدكتور محمد السعدي فرهود أستاذ التقاد الأدبي بكلية اللغة
العربية بمسح مأخذ الجد العالبي فيما يتناول من بحث أدبية وتراجم
تحليلية ، فقد أخرج رسالة التاجستير عن عبد الله القديم ورسالة
الدكتوراه عن عبد الرحمن شكري فابدى من التجلد الصار ما يعز على
الكثيرين ، إذ دمج إلى المخطوطات وترسلت الخاصة ، وزار الإحياء
من ذوي الكرى بصاحبة ، وقرا نماذج المصودات الأدبية فسي أوراها
الأولى ، وحشر على المجهول التهم من تراث الأدبيين الكثيرين ، فجاء
عمله الجامعي نمطاً بالغ الدقة والاستيعاب ، وكنت أرى جهد فسي
أعداد رسالة شكري ، وأنا لا أصف أن طالب الدكتوراه يتحمدا هذه
الرجعة الخاصة المخلصة في دير العلم والبحث ، وقد أحسن الله
صنيعه إذ حاز أعلى الدرجات العلمية جزاء دافلاً لا يقل .

وقد طالت اليوم كتابه الجديد قضايا التقاد الأدبي الحديث ،
وكنت مشغولاً بوضع فرائد الدكتور كمهدي بيه ففتشد لوضع
احتشاد الصابر القاضل ، واسمعتني أن أراء خيراً بيمادته ، يعرف
نغرات الخلية فيهده لها من القادة ما يكتفى للقول والقرار ، فهو يعنى
وتنوع عندما يرى الضرورة ملحة ليجسد معارفه الجديدة ، ويوجز
ويختص حين يرى النتج الجامعي يرفى عليه يعنى التواحي المدروسة ،
فير بها مروراً ظاراً وكأنه يقدم على المائلة طبقاً لا يشتهيه ، ومما
أحمد له أن توسع كثيراً في الدراسة التطبيقية لأطلام القصة والمرح
لأن مجال التطبيق هو الذي يبرز جهد المؤلف ومعدته ، ولم مسن
الباحثين من يعفره بالتأثيرات العلمية والقوامد التهجية فلتته لا يمر
وسداد حتى إذا ترك القائمة للتطبيق كشف حسن عواد اليم ، أمسا
الدكتور السعدي فقد امتنع فراده حين لعدت اليم من نجيب معروف
وبوقيق الحكيم وشوقي حديث الدارس اللهم الذي يشارك الفنان قوة
الاستنباط وعمق الإدراك .

لقد بدأ الدكتور كتابه بالحديث عن القاييس الأدبية للتقد فدما
وجدنا فلوذج القول أقدم مادة تعالبي عليها الكتابون ، كما التسم
المامة الطراني بالجزع حين لعدت عن تأثر التقاد الأدبي بعلوم الناس
والاجتماع والجمال وهو يقتض كل باب من أبواب كتابه بتعقيب مرجع
يوازن بين ما أسلف من الآراء مرجحاً ما يفكره بالجميل ، وفي هذه
التعقبات التسامع يفسح السعدي من معد أصيل كما يتبين من صدر
متسع متسامع إذ يتطر لأصحاب الآراء المتنافسة نظرة صلف تترك متزاع
الخلاف ، ولست كل نرك شخصي يتنرس يطعن نقسدي ، فليس
السعدي من أصحاب الصوت العنصرية الزائلة التي تتنيز كل غير
تستجير مستجيبة على الناس ، ولكنه أوج دود كل من لعدت عنه من
الساكنين واللاحقين .

معالم الكرامة في الفكر العربي

تأليف الدكتور عادل العوا - ٢٢٧ صفحة - حجم كبير - مطبعة الامل
سعدشقي

عرفت الاساذ الفيلسوف الدكتور عادل العوا زميلا فسي كلية الآداب
بالجامعة السورية منذ عام ١٩٤٧ ، ومن دأبي انني حين اُتُرف الافراد
أدوم على الإعجاب بهم وتقدير كلامهم والفرح بقلوبهم ، ومنسدا
الذي لا يلغح حين يلقى كنزا متوهجا بالذهب ، لا سيما ذهب الفكر
والحكمة التي لا تُلغى .

وكنت أسجى الى صوته الركين الوضاح حين كان يلقي احاديث
في الإذاعات ، وغرب الدهر بيني وبينه حين ، تم عدت الي لقاءه في
وزارة التربية رئيسا للجنة التربية والتعليم التي كنت من أعضائها .
وخلال هذا اللقاء الذي لم يدم طويلا تولقت بيني وبينه الودة التي
لا تُلغى . لم اصبح بعد ذلك رئيسا لقسم الفلسفة لم بعيدا لكلية
الآداب بجامعة دمشق .

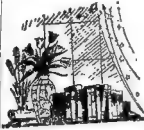
وكم ذا يطيب لي ان أكتب عن معرفته لاني حين انعدت فسي
شؤميوم القربة والأدبية اجنسي ساسا لهم على اليد ، وما حياة
الكلم والفكر تضيئ الا بمثل هذه الاسماء التي يث بها آثره اعبائه
بأناس مياقرة لا يعود انهم بامثالهم جودة كثيرا .

اما كتاب « معالم الكرامة في الفكر العربي » فلهه اثر خوافري
وجليل اعجابه ان ان المؤلفات التي ظهرت فيها تحدث من السنين منذ
متصفه القرن العشرين اخذت لعني بالفكر العربي وموضوع الفكر ظهر
عليها في افلام الباحثين والكتاب عدا الشراء فاتهم لا يزالون حتى الان
متصرفين من قضية هذا الفكر وقد يحق لهم ذلك ان لا تلتشي مجيلا
اخر في التامل والشعور ولان الكلام على الفكر يدخل في حيز العلوم
اكثر مما يدخل في حيز الآداب ، لكن الدكتور المؤلف وجد من الشعر
العربي في الماضي والمعاصر نبعاً ثراا لو يسموه « ان تفهيد المنهج
الترسي على الوف الاول من الايات وكناها عند العرب بجري في مهب
الكرامة للفكر العربي ، ولعلي اذكر ان اول ما وقع نظري على موضوع
الدراسات الفكرية كان في كتاب الاديب السوري « دانييل مورييه »
استاذ الحضارات في السوربون وكلية فرنسا الجامعة « اذ سمي كتابه
بومذاهب بالفرنسية ومنذ ربع قرن « تاريخ الادب والفكر الفرنسي » .

وكم طاب لي ايضا ان أجد الصديق القديم العميد العوا يدخل
في باب الفكر العربي زاوية جديدة هي كلامه على معالم الكرامة .
لقد اخذت اشق المصاحفات في هذا الكتاب الذي تغفل بسان
احدى الي نسخة منه ، وكنت احسبني ويدي سكين الورق ان عسي
لمرة شبيهة الحصل منها فشرها لانهم لياها ، وفي هذا القرب مسن
الطعام الحديثة في زمنا تسليق للقرء ، التمكن فسي تناول المقررات
في المؤلفات .

والؤلف الشايق لم يترك فراده يفسرون عنوان كتابه ويديرون
المعاني على موضوعه الجديد ، فلفظ نادر الي شرح مشكلة الكرامة
الانسانية ، متفلا باداة القول فيها من وسائل « اخوان الصفا وخسان
الوفا » اذ استطاع ان يستنتج من هذه الرسائل مشكلة الانسان مع
الحيوان وتفصيل الانسان نفسه على سائر الحيوان ، اذ ان الحيوان
لقد نبا ولم يطاقي الظاهر لركوب الانسان وعد الحيوان نفسه في جملة
الاحرار الذين جادوا الي الدنيا ليشعوا بها كما يتم الانسان . فليس
يستبعد بنو آدم بني الحيوان ويظنونهم على امورهم . فحدثنا المشكلة
في اسطورة بجزيرة يحكمها ملك من الجن كذب اليه الفريقان الانسان
والحيوان يحكمون اليه في امرهم هذا ولقيتهم الأدبية .
وقد صابر المؤلف واولي صحة البحث حتى انتهى كلامه فسي
رسائل اخوان الصفا فكان جدرا بالاكبار اذ اتنا ما نجد حتى اليوم

الاريسب



لا يعيل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوفا شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواثر الرسمية : ٢٥ ل.د.

■

في الخارج : ٢٥ ل.د. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.د. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في امريكا واسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانعام

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.د. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.د. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الي الاديب ، لا ترد

الي اصحابها سواء نشرت ام لم نشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

●

الطبعة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
تليفون : المنزل : ٢٢٥٢٢٩ Die : 225139

لوجه جميع المراسلات الي العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

من استغل هذه الرسائل وأخرج منها الموضوعات التي تدخل القائلة على البحث الفكري وتلبي عنه القسم فيما ذكر به أخوان الصفاء . وكان صديقي الدكتور عمر فروخ من أوائل من تناول بهذه الرسائل الصوفية بالصغر الحديث . وبيني الدكتور المؤلف إلى جمهورية اللاطون حين كان يسافر فيلسوف البحر الأول ويقول :

« هل سيأتي يوم على الحيوان فيستريح فيه من ظم الإنسان؟ » . ولو رد اللاطون وأخوان الصفاء وبنو الإنسان كما لمسو ردت طوائف الحيوان التي لارت على الإنسان ظاهيا في رسائل أخوان الصفاء فشاهدوا جميعا ما صار إليه عصرنا في القرن العشرين من استنباط السيارات بسرورها الكنية وما صنع الدواب من الأسر العجيب لتتموا جميعا من الناس وحيوان أن لو عاشوا معنا في هذا العصر حيث استراح الحيوان من ظم الإنسان وامتاعه أظفاره . وجهات فإن فنية الحيوان لا تزال معتمة ولم يخلص الحيوان بعد كسل اللطاس من استعمار بني آدم ، فالخيول الأسلاب لا تزال عدة الحرب وفي القرى والدسار وفي جهات الأرض البعيدة من الحضارة يسام الحيوان شرور اللون .

لم يندفع المؤلف الجليل في ميترك موضوعه إلى التلام على اشتات الجهات التي يجهلها مصفة بموضوعه مستعينا أول الأسر بالنظرة الإسلامية وما ورد في الكتاب والسنة من أجل الكرامة الإنسانية والأشادة بقدرة الإنسان وكرامة معنده وحب منيته وبجمال المؤلف الكفة وبيانه مردفة للقرآن الكريم في استعمال الألفاظ الطاعة التي تدل على الكرامة وما جاء في كلام العرب منها كالتحد والآرومة والمفرس والنجار والجرلومة ، لم أخذ يتقصي بالتركيب البياني لكرامة الإنسانية في لغة العرب نقول القدامى في ذلك : فلان ميم مبول ، أي له من ميمونه وأحواله ما يدفع بهم القوائ .

ويجمل المؤلف الفاعل الثاني في كتابه هذا العجيب خطا في كرامة الأشخاص بدنا من شخصية الرسول محمد إن ميد الله صلوات الله عليه وسلامه ، فيما كان يشهد به من أخلاق الشفوص وكرامتهم من الصعابة الكريمة وما كان يباين من أصول أفعالهم العلمية وصون كرامتهم من مواظبه الدنيا حتى استحققت صفة الكرامة عنده مقامتها الرفيعة . لم أبدى المؤلف تسلسل هذا الشعور خسلان عهد الرسول الذي كان البياني الأول لاشوة الكرامة العربية وتشبيد مقامتها الإنسانية في الفكر العربي .

وكانت دراسة الدكتور العوا لماني الأسماء والتعوت التي وصف بها الرسول دراسة جديدة ومبتكرة استقصى بها كل التعوت والألفاظ الوصفية لارسل وأخلافه . وتم تدر أن ما ورد في القرآن الكريم من الألفاظ الكرامة التي خلفها القرآن على محمد بن عبد الله فكانت مزجيا ناهيا يقي وصل من صفاته الحسنة البشرية التي اطاعت بقدرة في العالم الإسلامي والعالم البشري . وإن في أسماء الله الحسنى ما يوجب لشعاع الترامي على كرامة الأسماء الإنسانية التي أفاض بها الخالق على المخلوق .

لم ينتقل المؤلف إلى الكرامة في أسماء الصحابة والتابعين تسيم الأبطال والجاهدين ثم العلماء والصلامين . ويسير بيته وشروحه مستفيها كالجهر . ومن إلى ناتجة من بعره الضم وقد كسسه - شهد الله - وأنا كتب هذه العرامة للكتاب من أجل مجلة « الأدب » العزيرة في جوف ليل هادئة يسمني وكنت في خضم ذاخر ، فخلت اردد أول صاحب أبي العلاء العربي بقصيدته التي مطلعها :

علاسي فسان يبيس الانامسي فليت والفضلال ليس بقاتسي
قال صبحي في لجنتين من الحسني والبيد لا يسد الفرقدان
نحن فرسي وكيف يجلدنا نجهان في حومة الدجى غرقسان

وإني لتلك كت اخرق في خضم هذا السفر الجليل الذي تبعته فيه متوقلا كرامة الفكر العربي وقد أبدى الأستاذ الكبير العوا مجهوده الفصيح حتى تجلى له كما يتجلى بمراسنه الموسوعية للقرآن أن تاريخ الفكر العربي ماض سريرا بالكرامة في السلم والحرب وفي المهود واليهود وفي كل ما نشأ له من الترافي والوجود خسلان المصور الإسلامية حتى العصر الحديث في نبضا البعث والمدرس والإدب والتاريخ ، مستهدة بطرائف أكثر وأخلاف الشعر . وهذا الكتاب قيمة كبيرة العربية والإسلام في مواجهة التاريخ الأمامي والأداب العالمية وفي سيرة البشرية في سلمها وهروبها وفي مقلها وشعورها .

ولا يحسن قرالي وقراني الأقراف في مجلتي « الأدب » انسي ملزم بوصفهم جميعا على عاتقي الفكرية يلتهمون عليها مني أعقاب هذا الكتاب التمدد الذي الله صديق العصر الدكتور المبدع عادل العوا ، فلي ما كت لاخذ طام غيري وأقدمه سلفا هيبا لقراني وقراني ، وما كان قتالي هذا إلا تشويها لهم ليلوا على الكتاب فله ويتعمدوا منه على غوارب المعرفة واللقاء الردي وسيجدون الخوان حافلا بالفكر والتاريخ والآداب والتي ، وبعد فاهم وأردن على أجمل أسلوب وإتني عبارة فصاحتا الفيلسوف العوا ما كلاء التحديق في دليا فسلسته ، فهاد إلى عاقبة الأدبي لا مزاحما وإنما راحما وصديقا .

زكي المحاسني

دعشق

حول بيت المقدس

تأليف جماعة من الكتائب ١٠٨ صفحات - الحجم الكبير - مطبعة الإبرام التجارية بالظاهرة ٤ من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة

في شهر أكتوبر سنة ١٩٦٩ أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة كتابا بعنوان « حول بيت المقدس » ، وهو يدور حول نكية فلسطين - رد الله فلسطين على العرب والمسلمين - وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب مجموعة من العلماء والأدباء والباحثين هم الأساتذة : الدكتور أحمد العوالي ، والدكتور أحمد سعيد شليبي ، ومحمود كمال ، والدكتور يوسف فهد ، ومحمد دياب وعلي الجميلاني ، وإبراهيم حفوة ، وعبد القتي المشراوي ، والدكتور علي حسني الخربوطي ، والدكتور أحمد الشراشي (كاتب هذه السطور) ، وعبد العزيز سيد الأهل ، وأبور الجدي ، وفهد بدوي ، وعلي الجندي ، ومحمود جبر ، والدكتور محمود دياب .

وعلى الرغم من كثرة ما صدر من فلسطين ومناسباتها ، ولنا بهاجة إلى كثير من الكتب والمطراسات التي تدور حول هذه القضية الكبرى من قرب أو من بعد ، بطرق مباشر أو غير مباشر ، ولذلك نعد إصدار هذا الكتاب حسنة من حسنات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ونمرة من نمرات « لجنة التعريف بالإسلام » ، وهي إحدى لجان هذا المجلس ، ولقد كان لهذا الكتاب وقع خاص وعلا متيز بين أمثاله من الكتب التي تدور حول فلسطين ، ولعل السبب في ذلك هو اشتراك هذه المجموعة في تأليفه ، ومنهم العالم الديني المتخصص ، والأستاذ الجامعي المتمكن ، والأدرك العربي البصير ، والأدب البارح المتقن ، والشاعر الموهوب النثاق ، حيث جال كل واحد منهم في ميدانه . ولكني لاحظت ملاحظة أولية على المؤلف التي تضمنها الكتاب ، وهذه الملاحظة هي قصر هذه الفصول غالبا ، مسخ تناولها موضوعات

جلية واسعة ، لا يسهل على باحثنا أن يعرضها في صفحات تعد على أصابع اليدين ، ويبدو أن عصر السرعة في إصدار الكتاب كان سببا في هذا الاختصار أو هذا التزكيز .

والذكر على سبيل المثال أن في الكتاب ثلاثة فصول متوازيها كالتالي : علماء من القدس ، علماء مدينة الخليل ، علماء نابلس ، ومجموع صفحات هذه الفصول كلها في حدود أربعين صفحة ، وقصد تحدث أصحابها عن عشرات من هؤلاء العلماء الأعلام ، وكل علم منهم في بحثا . لذا التيسر غننا الحديث عن هذا المقدر من الصفحات الذي أخذته الفصول الثلاثة ، وكل كاتب من كتاب هذه الفصول يستطيع ببحثه ومعلوماته أن يمد حديثه عن كل علم من هؤلاء الأعلام . كما يظهر أن الرغبة في إصدار هذا الكتاب الطيب عقب المناسبة الخبيسة التي تمثلت في أحراق الصهيونية للمسجد الأقصى فسي التفت الأخير من شهر أغسطس سنة ١٩٦٩ دمت إلى هذا الاختصار وذات الإيجاز ، فإن المدة بين أحراق المسجد الأقصى ، وظهور هذا الكتاب في أكتوبر سنة ١٩٦٩ نحو شهرين لحسب .

وقد جاء في صدر الكتاب نص الرسالة المؤثرة التي وجهها الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٩ إلى القوات المسلحة ، ومنها قوله في ختامها : « أن الثائرة تتطلع الآن إلى المسجد الأقصى في القدس ، وهو يعاني من قوى الشر والظلام مسا يعاني ، ومهما كان ما نشر به في هذه التلغلات ، فإن دعائنا إلى الله عز وجل - مؤمنا وخائفا - هو أن يخلصنا الصبر والعزيمة ، والشجاعة والقدرة ، لكي نزيح الشر والظلام .

ولسوف نعود جيوشنا إلى رحاب المسجد الأقصى » ولسوف نعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذي حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون ، حتى أسلمها هؤلاء اللاتيين بالآخر .

سوف نعود إلى القدس ، وسوف نعود القدس الحية ، وسوف نحارب من أجل ذلك ، ولن نقبل السلاح حتى ينصر الله جيشه ، ويعطي حقه ، ويعز بيته ، ويعود السلام الحقيقي إلى مدينة السلام . ولاني بعد هذه الرسالة الموجعة المذكورة لتقديم الكتاب للدكتور

أحمد الحوفي رئيس لجنة التعريف ، وفي هذا التقديم عبارة تليق بمحنة معركة يقول فيها : « ماذا ينتظر المسلمون بعد أن امتدت اليهود على ديارهم ، وطعموا في مقدساتهم ، وشرذوا الإلهين من وطنهم ، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال ، واقتصبوا الأموال ، وانتكحوا الحرمات ؟ ماذا يرتقب المسلمون بعد أن اقترب اليهود جريمتهم العنيفة ، فأحرقوا المسجد الأقصى أو كسى القبايين ، وثلاث الحرمين ، ووسرو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ؟ أم يتوقعون أن يرتحل اليهود وهم يقيمون إقامة من لا يريد الزواج ؟ أم ينتظرون أن يقتنع اليهود ، وعظماهم تتوالد كما تتوالد الذباب في المستنقع اليراق ؟ وهل من سبيل أمام المسلمين غير النجدة ؟ وهل من أمل في غير التفات على الاستشهاد ؟ » .

وهناك ملاحظة لها صلة بكتاب هذه السطور ، وهي أن كتاب « حول بيت المقدس » قد جاء فيه فصل بعنوان : « الفساد بشي إسرائيل » في سبع صفحات ، من صفحة ١٨٧ حتى صفحة ١٩٢ . وقد جاء هذا الفصل في الكتاب منسوبا إلى « لجنة التعريف بالإسلام » ، وقد تولفنا هذه النسبة في حيرة ، لأن هذا الفصل في الحقيقة لكتاب هذه السطور ، وقد نشرته مجلة « الحج » التي تصدر في مكة المكرمة في عدد ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ - ١ يونيو ١٩٦٩ ، أي قبل صدور الكتاب الذي تحدث عنه هنا بنحو خمسة شهور ، وعنوان المقال في المجلة هو : « الفساد بشي إسرائيل بقلم الدكتور أحمد الشرياصي » .

ولعل الذي سوغ نسبة المقال إلى لجنة التعريف - كما فعل الشرفون على نشر الكتاب - أمران : الأول منها هو أن الدكتور أحمد

الشرياصي عضو في لجنة التعريف المذكورة ، والأمر الآخر هو أن كاتب هذه السطور هو الشخص الوحيد الذي توجد له ثلاثة فصول بقلمه في كتاب « حول بيت المقدس » فرأى المشرفون على النشر أن ينسبوا أحد هذه الفصول إلى لجنة التعريف ، وألما بردت بذلك هذه الحقيقة إزالة التليس الذي قد يرض تقاريء يرى مقال « الفساد بشي إسرائيل » منسوبا في مجلة الحج إلى الدكتور أحمد الشرياصي كاتب المقال فعلا ، ثم يراه في الكتاب منسوبا إلى لجنة التعريف بالإسلام .

هذا ، ولقد كنت أظن أن يوجد بين فصول الكتاب فصل مستقل واسع عن « المسجد الأقصى » ذاته ، لأنه مركز الدائرة فسي قضية القدس من جهة ، ولأن أحراقه كان الشرارة التي أظلمت نار القسب بين المسلمين ، وكانت سببا في إصدار هذا الكتاب .

القاهرة

أحمد الشرياصي

في الشعر المرحي

تأليف عدنان بن لوبل - ١٤٤ صفحة - منشورات دار الإحياء بدمشق

كان الشتاء ، أم لم يكن الحيد الذي اكتنف هذه النمراسة الشعة التي ألفت أكثر من عبء على قضية الشعر المرحي ، مشلا فسي رواده الثلاثة : أحمد شوقي ، وعزيز أباقة ، وعدنان مردم بك حسب تقدير المؤلف الزماني في هذه السنين .. وإن عكس واقع الأمر ، أو أصالة الفن حدود هذا الزمان ، أو عد السنين من آخرها ، فكان الشاعر الكبير عدنان مردم أولى في حسان الطليعة الرائدة ، وأقم بالظهور والأشراق ...

يقول المؤلف : « كنت أعرف أن الشاعر المصديق عدنان مردم بك عتده حبيبة جيدة رفيعة في الشعر المرحي كتبت عنها في خمسة مناسبات ... وقرأت الأحاسن عليه كان يلمن على الناشرين وعلى القراء

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ أحمد باشا الجزار

الموسوعة اللبنانية المصورة

بمصرحياته ، وعلى الجمهور حتى افتتح بضرورة نشرها وراح يطبعها
الواحدة ثلث الأخرى ابتداء من عام ١٩٦٦ » .

وإذا كان شوقي (رائد المسرح الشعري غير مدافع) في حكم
المؤلف فإن عدنان مردم أين ذليل نفسه ، تال له أو عقيسه
في تأسيس هذا الفن الأصيل ، وإن كان السبق في النشر لجليل قام
على رأسه الشاعر عزيز أباظة ومن جاد بعده من الشعراء ..

وبالرغم من مخالفتي للاستاد عدنان بن ذليل في بعض الأحكام التي
تضمنتها هذه الدراسة إلا أنني أمد القصاص التي ابتلى عليها أحكامه
من خير ما عمد إليه دارس في المسرح ، وأغنى فني باب البحوث
والدراسات ..

نعرش المؤلف لشوقي وأثبت له مكانته الشعرية التي أجمع عليها
النقاد ، وفصله على الشعارين اللذين ظفرا بعده ، بتجانس رسالته
ويواصلان فيه ويقودان الشبيبة إلى حيث كان يريد شوقي ، أو إلى
أين كان يتجه ، وتابع المؤلف في دقة مسرحياته وإشراق السبي خلاف
التقاد حول غنائية هذا الشعر ، والتي غصوا على مصرع كليونارة ،
ومجنون ليلى ، وعنترة ، وعلى بك الكبير ..

والتنقل إلى مسرح عزيز أباظة ، فوضع له أين ذليل ما ليس فيه ،
أو ما ليس له من مكانة في هذا الفن ، وإن كان قد تنبّه ، « العياشة »
باباً لباباً وفصلاً فصلاً ، وخلع عليه من بيانه الأدبي ما يصح أن يقال
عنه أنه يعد دعابة للشاعر وعنواناً على « الناس » ، و « شهريار » ،
وإن تدارك المؤلف استمراره أو حكمه في آخر الدراسة وهذا العرفي
خوف اللام أو النقد بهذه العبارة التالية التي وضعت حداً لهذه
الدعابة ، أو قلت من غرب هذا العنوان : « ولذلك بكر ، أي عدنان
بن ذليل ، أن تحمّل شخصية شهريار التي يصطنعها المؤلف كرمز
وواقع في نفس المؤلف ، فتحريكها فوق طاقاتها بجمان وإسماعيلتها
غير موفق ، ومن هنا يهتف المسرحية وإبتدل الرمز ، رغم الفن الواسع
الذي بذل فيها » .

ولقد اختتم المؤلف هذه الدراسة بالشاعر المسرحي عدنان مردم
بك فتناول مسرحياته عادة الغاميا ، والعباسية ، والمثلية ، ونوبيا ، فبيّن
أهداف كل مسرحية ، وشارحاً المرافضة مع موازينه فبسي الفصيل
المسرحي الواحد بينه وبين نده عزيز أباظة ، وإن كانت هذه الموازنة من
حيث التقييم أو الوزن في غير موضعها ، الذي يرد لها ، أو ينتظر
منها ..

ولست مجافياً الصواب ، أو مجانباً الحق إذا أتت ألبت للاستاد
أين ذليل نص دراسته أو موازينته في الصفحة الثامنة من كتابه حتى
أنني لا أحتاج إلى رد أو تنقيح لجملة هذه الأحكام ، يقول المؤلف أين
ذليل : « وقد تسائل النقاد والدارسون من نده عزيز أباظة أن لسم
نقل من خليفة ، ولم يجدوا بالفضل غير عدنان مردم بك الشاعر المبدع
الذي كان يتنورس على الشعر المسرحي منذ عام ١٩٢٦ قبل عزيز أباظة
نفسه ، ثم لم ينشر بشكل جدي إلا في أواخر الستينات .. » .
غير أنني لا أستطيع أن أقصم المؤلف حقسه ، أو أتقصي من
دراسته القيمة ، وبطاسة إذا كان له رأي عتيق عرفة لأي مسرحية

من المسرحيات التي تناولها لؤلؤة الشعراء الثلاثة مما يدل على باعسه
في النقد ، وإخلاقه الواسع في هذا الباب من أبواب الأدب ، وإن كنت
لا أظفر له تأخير صديقه عدنان مردم بك في هذه الدراسة ، إلا أن
يكون أين ذليل قد قصد العناية التليقة ، أو خاف الإهمال بالصدقة ،
أو التحيز لصديق فكان له ما أراد ..

ولكني لا أرى إلا أن مسرح عدنان مردم بك : « هو مسرح الغصيلة
والإرادة الخيرة ، وهو مسرح متزخم لفضائيه وموضوعاته من تاريخنا
وتراثنا وإسائنا .. » ذلك أن أصالة عدنان مردم بسك جعلت قلبه
الشعاري نظيفاً مبدعاً محباً للخير ينثر من أشتر والظلم ويبأس التصف
في حقوق الإنسان وعلى الخصوص حرياته وكرامته ، أن مسرح عدنان
مردم بك هو مسرح الإنسان المتأصل من أجل الإنسان .. أنه اليوم
يأمل ، وغدا هو فخر أن شاء الله ..

ولا يظهرني شك في أن الشاعر عدنان مردم بك سيكون له شأن
في شعر المسرح كما كان له في غيره ، وسيستأري غيره من شعراء
بعد بهم الصيت وشرق السهم ورطب يوم يكون لنا ميزان وزن هشده
الأعمال الناجحة بالعدل ، وذلك ليس ببعيد فسي أصراف الهتين
بالمرح ولعنين بدراسة هذه الآداب ..

القاهرة

أبو طالب زيان

آتفاس السحر

ديوان شعر - الدكتور غانكة الخزرجي - ١٤٤ صفحة - القاهرة

نحن الآن أمام شاعرة حليقة ، تشكل ملامح صادقة في شعرنا العربي
وخاصة شاعرنا .. حتى لقد عرفت شاعرنا كيف لغرض نفسها من
خلال شعورها الصادق .. وأحاسيسها العميقة ممن لبسات قلبها
وفيس وجدانها .. فهي لا ريب تعكس الأدوات الفنية التي جعلتها أن
تسمو وتعلق في سماء الإبداع .. وما سطورها إلا لبسات قلب صادق
يخلق للحب الحدود .. وللأحدود .. يخلق للجمال إبداعاً وجد ..
وفي الحقيقة وجدت متعة ولذة في قراءة ديوانها .. حتى لقد
سحت في عوالم وردية .. وعشت جواً آخر .. في حلم رائع ، حيث
الرقعة والعذوبة ..

والآن تكون من في تسجيعة الشاعرة الأولى في محرابها الأدبي
لتقرأ تساميع الجلال .. وتراهم من الحياة حيث نجد فيها صدق
اللهجة للحب .. للشعر .. حيث تقول :
أحبسك للحب يساً ملهسي وللشعر للشعر والمسايرات
فأنت الحبيب وأنت التقييد وأنتي فتاة في الشاعرات
وتلمع نفسك موشاة بالحب .. قلبها رفرفاء بالصباية ..
وتستحيل حناياها إلى صفاء كصفاء الإبداع في غود الشمس .. في
تهويمات هائلة .. وجلون ساهرة شاختة إلى من من لعب ..
لا تروم تحولا .. وما هذه التأكيدات بالتسليم إلا الشاهد الحق فيما
نعي :

بالذي دارق الصباية في القلب ووشى بالحلب أثناء نفسي
والذي برأ الحنايا وأصفاها صفاء الإبداع في غود شمسي
أنت عندي معنى به أجد الله حيالي في الصباح أو حين أمني
شهد الله لم يقب من جوفني شخصه لحظة ولم يغل حسني
وتستبدل الظلم من ظلالها فكانت هي بالظلم قد حصلت على فنيمة
رغم توجعها .. وشكواها من سقم أوردها الجاني الظالم أياها دولنا
رحمة .. فهي تستبدل هذا الظلم :

اشتركوا في مجلة

الاريم

تساهموا في نشر الثقافة

يهتف في الأعماق .. وتستقطب الشاعرة إبداعها وما يحيط بها من
قلق .. وتقيب الوجود في الماضي .. ويبدو التنبؤ .. وأمارات التوق
تلوح على قسماط الوجه .. ويوح « موطن الأسرار » بإبعاد واضحة
وألمعة سارقة :

تطوى المراحل بيننا وتقيب في الإقاي الجديد
وأقل بعدد يا حبيبي نهب شوق مستزبد
ولواك تسعر في الحشا نساير التفكير من جديد
وتخلق تلك التوجعات بكلمة « مولاي » حيث تدمو للرقع بعد
أن قسا .. وتجنبد الاستغلاف بكلمة « رحاما » ثم تعطي الدلالات
الواضحة النابضة بالحياة ، فالقسوة على اصابع لا على حديد :
مولاي وفلك قد فسوت وما قسوت على جليل !
رحمك هذي مهجسة والصالح لا من حديد

وتنتهي بما ألي « معتبر » تلف عنده .. بعد أن وضح كل شيء
وبان على حقيقته .. بعد رحلتنا عبر العنف والانفصال .. والهبدوء
والاسترخاء .. والاستغلاف في مواطن كثيرة سيطر الجمال عليها ..
وشمنا خلافا عطور الحب .. ورائحة الصبا .. وسعنا من خلاصنا
نضات قلب واله .. وأحسنا رشقات من فيض الوجدان .. ونابيح
من نثيا عارمة بللة لا تعرف القرار نضغض لعكس القدر .. ولحنين
لا حول لنا :

فكيف لتسنع والإيام دالسرة بنا ؟ كذلك علينا يحكم القدر !
ومهما يكن فهذه لحظة سريعة من جانب واحد من الناس السحر
وعسى أن أوفق في القريب المآجل الي بحث جوانب أخرى من
الإنسان للكشف عن عوالم جالية أخرى .. ومهما يكن أيضا فالشاعرة
الرفيعة المذكورة عاكسة الخرجي تبقى في طيعة شوافرها .. فهي ذات
نضج شاعري حثيثي .. ودهاء نسر ..
فتحية كبار وأصايب للشاعرة العاتورة عاكسة وهبسي الخرجي
وأشكره على تقديمها اللبقة التي نلعتنا بها ..

صاحب خليل إبراهيم

الكوفة - العراق

صمر حديثا :

من تأليف الدكتور جلال الخياط

الشعر العراقي الحديث

مرحلة وتطور

منشورات دار صادر بيروت

التكسب بالشعر

منشورات دار الآداب بيروت

الفدك من سلفك يا مستقي وان تجنبت ولم ترجس
أواه ممن شكواك يا سيدي يا وبتاه من وزها المؤلم
أصبت متسي سيدي مقلدا هسلا ترجمت على العدم
ظلمك ما أحسلا يا قاتلي كتسا تشمي من مفرسي
وتبدو اللغة شديدة .. والتوق عارم .. ولم يبق للوقس مزع
.. الكيد ندوب .. ويستولي القلق القاهر من التوق على النفس
القلقة التلهة للموت .. أجل لعودة السيد الأم .. والفارس العاشق
.. ونرى التشنجات النفسية تشتت وتكثف :
ومنى لعود ؟ متى أراك فلتكني ؟
يا سيدي عد لي فديتك أهيا كيد ندوب فسلا تجسر وترفعني
أني أخاف علي من هذا النوى الألا تسرق الأ تخاف وتنقي
ويذهب كل شيء .. ويعزل اليأس والقنوط محل الأمل والشوق
واللغة ويلدب الصوت بلهجة التهديدية إلى استنزاء من الأعماق
وفي الأعماق .. وخيبة من هوى عارم الي هذو قاهر :

يا سيدي عوليت من هذا الهوى وفصيت وليذهب هواك بما بقي
وتجد الغلطات نفسية حادة .. نرى الاختناق عبر للمات نار جمر
الهرج .. فالتألمات خالقة .. هناك استجابة ورحمة من طاب وشقاء
محيين بطلقة مدللة .. وحسنا فائدة .. تود منه أن يلمد جرحها
في لجونها بقل صدره .. وترد عنها الغلاء بارتواليا من فيض طهره :
الموت الأ يوم هجره .. والثر الأ نساير عفد
يا سيدي هذي فتاتك تشكي للفتات جمره
رحمك هسدي طفلة أولى يعطك أو يبرك
بك تستجير من الزمان كيف تفقها بجوهر
أحييا لمسي أن أراك وأجلسي لأه فسرور
والصمد الجرح الغلي الأ ليات بقل صدره
وارد من روي الغلاء وأرتوي من فيض طهره

مناب يصعد من قلب دام .. الانشغال بقلها والوجد والحرارة
حبسية في الصدر .. والتساؤلات مستمرة لا تنك تنوهدا الصرامة :
لا سونك العذب الجميل يرن كسي لأن المسرة
أوجحك السج النبيل يشع في زواي المسرة
هذي فتاتك في السرير ندوب من وجد وحسرة
ماذا جئت ؟ ولهم ذا ؟ أنسي أكاد أجن حيرة
ماذا عليك إذا عطف وترتأ في الصدر مرة

وفجأة صحت من العلم اللذيد .. صحت من غلوة الإسي ..
وتفطنت تلك التشو .. وتساءلت .. عن الأحلام .. في لحظة فقدت
لك السعادة .. لك الأحلام لفدت حيرى في متاهات ضاعت فيها
الإحساسات والغدر الحلو اللذيد :

كنت حلما في حياتي لاح فسي غلوة أسي
وأراك اليسوم يلقى مسلة فيني ونفسي
أنا حيرى في متاهات هبسا ضيعت حسي
من أنا ؟ ما كنت ؟ ما صرت ؟ أيومي غير أسي
وما الإحساسات سوى ذكريات من ماض بعيد بعيد نزل فيه بقايا
نشوة غاضت في جفاف بين فواصل الأيام الكافية .. كتكها لتعسل
النفس لقد بيد أنه حلم بعيد :

إن أسي كسم يصعد مني سوى ماض بعيد
ولسدي حلم ليعني رف في يومي الوليد
وتتوارى الأحاسيس .. وتنفل النفس .. وتبدو الخطبة لاهية
ساحقة .. ويبدو السراب الخادع .. وتكتشف الظلمة عين القدر
المجهول بهوله .. مصحوبا بالتمل والرجاء برافقه الكوف :
ويا لسدي لا تدعن من يومي ويامد في سراكا
أنا أرجسوك وأخشاك وأخشي أن أراك
ويجن الرجل وتطوي المراحل التصويرية .. ويعاو صوت القرية

ظهرت حديثا



- القرآن والفتحة الحديثة - تأليف محمد كامل حسن الحامسي - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) - مطابع دار الكتب ببيروت .
- كرناله الفلسفة .. كما رأيت - تأليف علي الكاظمي - ترجمة جعفر الحائري - ٦٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الوعي الإسلامي ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ - حققه ولده له المحامي فوزي عطوي - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ببيروت - مطابع الامان في درعون لبنان .
- مهنة القناص - تجارب ربع قرن في الصحافة - تأليف ادب مروة - ٢٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات هويدات ببيروت - مطابع الامان في درعون لبنان .
- في الشعر المرحي : احمد شوقي ، عزق أباقه ، عدنان صردم بك - تأليف عدنان بن ذريل - مصمم الغلاف نعيم اسماعيل - الخطوط لتجارة علي - ١٤٤ صفحة - منشورات دار الاجيال (دمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ازهار ليك - مجموعة شعرية - تبثية حسناد - ٨٨ صفحة - مطابع التوجيه القومي في وزارة الدفاع بدمشق .
- معالم الدراما في العصر الحديث - تأليف يوسف عبيد السبيح ثروة - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العمريه في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- دراسة عن التعليم وتطور المناهج في الرحلة الانتدابية العالية في لبنان - تأليف عبد الحميد فايد استاذ طرق تدريس اللغة العربية والناقصات التربوية بجامعة بيروت العربية - ١٤٢ صفحة باللغة العربية و ٩ صفحات باللغة الفرنسية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- مهنة الرقابة الخافض على حسابات الشركات والمؤسسات في الجمهورية اللبنانية - دراسات تحليلية مقارنة - تأليف الدكتور عبد التميم محمود عبد التميم استاذ مساعد بكلية التجارة في جامعتي القاهرة وبيروت العربية - ٧٠ صفحة باللغة العربية - ١٠ صفحات باللغة الانجليزية - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ابو عمرو الداني الاندلسي ورسائله في الفلك الفراتية - بقلم الدكتور محسن جمال الدين - ٢٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة من المخطوطات الاندلسية في مكة المكرمة رقم ١ - مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية - مطبعة المعارف ببغداد .
- الحب الاسود - رواية - تأليف وحيد كامل ميرزا - ١١٦ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - صدرت في بيروت .
- التكميل بالشعر - تأليف الدكتور جلال الغياض - ١١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الادب - مطابع دار العلم للعالمين ببيروت .
- رفيق العمر - مجموعة قصص - تأليف رستم كيلاي - تقديم محمود تقيون - الغلاف بريشة محمد زكي - ١٢٨ صفحة - منشورات دار الكتب الجامعية - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .
- قاموس احياء الافلاك - تأليف اسامة الطيبي - الجزء الاول - طبعه ثانيا - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة الاحسان بدمشق .
- تراجم الاعلام - تأليف محمد الفاضل ابن عاشور - ٢٥٦ صفحة منشورات المدار التونسية للنشر بتونس - مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .
- العمل التسميتي في الاخبار التونسية - تأليف محمد بن محمد الاندلسي الوزير المراج - تقديم وتحقيق محمد العجيب الهيلسي - الجزء الاول - القسم الثالث - ٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المدار التونسية للنشر بتونس - مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

- السجون اللبنانية في ضوء التشريعات الحديثة في معاملة السجناء - تأليف الدكتور محمود نجيب حسني استاذ القانون الجنائي في جامعتي القاهرة وبيروت العربية - ١١٨ صفحة باللغة العربية - ٦٦ صفحة باللغة الفرنسية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- دراسات في الاحصاء - تأليف الدكتور عبد العزيز فهمي هيكل استاذ الاحصاء بجامعة بيروت العربية - ٥٠ صفحة باللغة العربية و ٦ صفحات باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- نشوة الخبز - مجموعة شعرية - للشاعر الارمني طائيل واروجان و دراسة وترجمة نظار ب. نظاريان - ١٥٤ صفحة - مع عدة لوحات - مطبعة الصاد ببلد سورية .
- معجم بني امية - استخرج من تاريخ دمشق وزاد فيه : الدكتور صلاح الدين النجد - ٢٦٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- سفر نامه : رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري - نقلها الى العربية : الدكتور يحيى الخشاب - طبعه ثانيا - ١٨٤ صفحة حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - مطابع دار اقام ببيروت .
- ديوان ابي معجن الثقفي - صنعة ابي قتال الحصن بن عبد الله المسكري - نشره وقدم له : الدكتور صلاح الدين النجد - ٥٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- المفيدة النيمية - برواية القاضي علي بن الحسن التتوخي - تعليق الدكتور صلاح الدين النجد - ٨٨ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٧ في سلسلة رسائل ونصوص - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - مطابع الامان يدعون لبنان .
- نعت سعاد آسيا - مجموعة شعرية - الياس الفاضل - مصمم الغلاف مصطفى ارناؤوط - الخطوط لسهيل مبدع - ١٤٨ صفحة - منشورات دار الاجيال (دمشق) - مطبعة العلوم والادب (دمشق) .
- اوراق من الحياة - مجموعة احاديث فكرية عابدة قدمت من الاذنة دمشق - تأليف اسكندر لوقا - تصميم الغلاف للكوكب - الخطوط لسهيل مبدع - ١٨٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الجمهورية بدمشق .
- سطور مع المطابع - تأليف محمد كامل حسن الحامسي - ١٥٠ صفحة حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في بيروت) .
- سطور مع الغطاء - تأليف محمد كامل حسن الحامسي - ٢٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في بيروت) .